اميركا دولة تحكمها العصابات

للصحفيين الاميركيين
جاك ليت و لي مورتيمر





جاك ليت ولي موره تيمر

أميركا

دولة تحكمها العصابات

ترجمة
حبيب نحولي

U. S. A.

Confidential

by

Jack Lait & Lee Mortimer

الطبعة الاولى ، آب ١٩٥٤

مقدمة المؤلفين

●

هس ! . . .

للمرة الرابعة يهمس لايت ومورتيمور في أذنيك ايها القارىء باسرار وفضائح جديدة عن الولايات المتحدة الاميركية !

فلقد قلبنا واشنطن ونيويورك وشيكاغو رأساً على عقب ، ونشرنا بعض هذه الفضائح في فترات متتابعة فاحدث نشرها ضجة كبرى في الاوساط الاميركية المسؤولة وكانت عبارة عن طلقة مدوّية في كافة انحاء الولايات الاميركية .

وقد قمنا برحلة قطعنا خلالها نحو ٧٥ الف ميـل قبل ان نشد على الزناد ونطلق قنبلتنا الجديدة هذه !

ان الصورة التي نقدمها الآن عن اميركا ، ليست جميلة ... ولن يعوّض عنها ما لدينا من مؤسسات اميركية عظيمة ... ان دور النشر الاميركية قد أتخمت المكتبات بالوف من الكتب والمؤلفات العديدة ، وكلها تشيد بعظمة بلادنا وجبروتها !! ولكن واحدة من هذه الدور ، لم تجرؤ على اظهار العيوب الاجتماعيـة

بصراحة وصدق .. ولهذا فقد اخذنا على عاتقنا ان نزيح الستار عن هذه المشاكل التي تحاشى الكتّاب معالجتها او اثارتها .

وكما قلنا في نشراتنا السابقة ، اننا مخبران صحفيان ، ولسنا مصلحين ! ولا يهمنا الا ان ننشر على الملأ ما نراه شاذاً وخطراً على المدنية الاميركية ، ونقدمه للقراء كتباً مطبوعة .

كما انه ليس من واجبنا في كل مرة نقابل فيها أحد حكام المقاطعات او احد كبار المسؤولين في الشرطة ، ان نطلعه على ما يجري من فضائح وجرائم ... بل واجبنا الوحيد ان نكتب الى القراء لنطلعهم على تلك الفضائح .

اما علاقتنا بالمسؤولين ، فانها لا تتعدى تلبية الدعوات لحضور حفلات تدشين المشاريع الجديدة والمراكز الصحية التي يتم افتتاحها .

ولسنا في حاجة للانكار ، ان لنا وسائلنا الخاصة واتصالاتنا السرية التي منها استقينا المعلومات الخطيرة التي نوردها في هذا الكتاب ، على الرغم من اننا كنا في بعض الاماكن عرضة للمطاردة والمراقبة الشديدة من رجال الأمن انفسهم !

فبعد ان طفنا في الولايات الاميركية الثماني والاربعين ، ولاية ولاية ، خرجنا منها بدرس بليغ ، هو ان الرذائل والجرائم وعصابات المقامرة ، وتجار الرقيق الابيض ، منتشرة انتشاراً مخيفاً في كافة اوساط الامة الاميركية ؛ ويضاف الى هذا الدعارة السرية ، وجرائم الشذوذ الجنسي ، والمتاجرة بالمخدرات ، وجرائم الاغتصاب والابتزاز المتخفية وراء فريق من السياسيين ، والعصابات المسلحة « الغانغستر » لمداهمة المصارف والشركات

الكبيرة او فرض الأتاوة «الخوة» عليها، الى ما هنالك من حوادث الاغتيالات الافرادية والاجماعية ، كل هذه الجرائم تعتبر اعمالاً ممكنة الحدوث ، سهلة الوقوع تعود على اصحابها بالاموال الطائلة !

اما حملة لجنة كيفوفر البرلمانية التي شكلت على اثر نشرنا بعض الفضائح ، فانها لم تقم بواجبها ، بل كانت موضع سخرية وهزء تلك العصابات . فالبلاد مازالت تحت سيطرة عصابة «المافيا» لأن فريقاً كبيراً من السياسيين في كل مقاطعة من الولايات المتحدة ، ما يزال واقعاً تحت سيطرة زعماء هذه العصابة .

أما شبابنا من الجيل الاميركي الجديد ، فانه غارق في الرذائل حتى أذنيه . . . والمدنية افسدته وجعلت منه شاباً مخنثاً مدمناً على تعاطي المخدرات وعبداً للشذوذ الجنسي .

هذه هي قصتنا عن اميركا !!! الأمل المنشود والفردوس الأرضي الذي يتوق ملايين البشر اليه . . . والذي قد يصبح على مرّ السنين ، ومن جراء تحكم عصابات الاجرام بمصير اهله ومقدراتهم ، جحيماً لا يطاق ! . . .

الشعب الاميركي

●

ان هذه المجموعة من الأمم التي انشأت اغنى واقوى دولة في العصر الحاضر ، قد انبثقت عن ثورة دموية من اجل نيل حريتها ، وعلى هذا ، فان لارادتنا وحدها ، يعود امر ادخال تعديلات على نظامنا القائم ، وعلينا ان نكافح من اجل استئصال القوانين البالية ، والاشخاص المفسدين والمضرين بالمصلحة العامة ، لاسيما واننا نؤلف مجموعة تعتمد في حياتها على استقامة الرجل القائم على رأسها ... لا كما حدث منذ سنوات خلت ، عندما تولى امور هذه الرعية الهائمة التي يبلغ تعدادها ١٥٠ مليوناً ... راعٍ اشتهر بالمغامرة وقصر النظر !.. (١)

ومنذ ذلك الحين ونحن كالاغنام الشاردة وليس هنالك راع قدير يهدينا سواء السبيل ... وظللنا مشتتين ، منهوكي القوى ، لا نعرف لنا مقراً او هدفاً معينـــاً ، فخسرنا في ميدان السياسة

---

(١) يعني الرئيس هاري ترومان

الخارجية معنوياتنا ، لاننا لم نحسن تصريف الامور الدولية ...
وهكذا اصبحنا اضحوكة العالم وموضع سخريته ونكاته اللاذعة .

اما في حياتنا الاجتماعية والداخلية ، فقد انغمسنا في ملذاتنا بصورة كادت تكون اجراماً ، والحكومة الآن ، تحاول عبثاً الحد من استهتارنا واندفاعنا وراء الملذات المحرمة بسن القوانين القاسية ، وفرض الغرامات الفادحة والضرائب الباهظة .

ولهذا فنحن سائرون بخطى حثيثة نحو الاشتراكية ، مع اننا لا نحبها ولا نريدها ، ولكننا مساقون للخضوع لمبادئها المتطرفة رغم انوفنا ، ودون ان نطلب مساعدة احد .

واميركا اليوم ، اصبحت خاضعة بكليتها للمرأة ، فهي التي تحكمها وتدير شؤونها ، وهي التي تتحكم بالانتخابات فيها ، ذلك لان لها غالبية الاصوات الانتخابية .

لذلك كان من المفروض ان تنخفض نسبة الجرائم ولكن العكس هو الصحيح ، لان النسبة قد ارتفعت ، وحوادث الشذوذ الجنسي بين الشبان والشابات على السواء ، قد زادت ، كما تفشت الخلاعة بصورة مخيفة ، وتضاعفت سيطرة العصابات الاجرامية التي تعيش في ظلام السراديب والاقبية تحت الارض . وتفاقمت حوادث التهديد والابتزاز «الشانتاج» وحوادث القتل والاغتيالات .
والناقمون على هذه الحالة المؤسفة من الاميركيين هم فئة قليلة لا شأن لها .

هذه هي اميركا عام ١٩٥٣ !

اما الحكومة فما زالت تنفق الاعتمادات الضخمة ... كالمعتاد !

وتفرض الضرائب الباهظة على الشعب ... كالمعتاد ! وما زال المجهود الحربي يعرقل من وقت لآخر نتيجة اضرابات العمال ... كالمعتاد !

وما زالت روسيا والدول التابعة لها تمتص ملايين الدولارات الاميركية ومنتجاتها بواسطة الاميركيين انفسهم ... كالمعتاد !

وفي واشنطن ، كما في كل عاصمة ومقاطعة من الولايات المتحدة الاميركية ، ما زال استغلال النفوذ لبيع العقود والحصانات لراغبيها بواسطة كبار رجال الدولة لقاء مبالغ كبيرة من المال ... كالمعتاد !

والرئيس وحكام المقاطعات ، مازالوا يصرون على انكار حدوث مثل هذه الاعمال الشاذة ... كالمعتاد !

وحتى اذا ما أزكمت الانوف روائح الفضائح ، تحرك المسؤولون ليصرحوا بقولهم : ان هذه القضية هي قضية فردية شاذة ، والشواذ لا يمكن ان يقاس عليه !

لقد بلغت الخسائر في حرب كوريا حداً مخيفاً لا يتصوره العقل .

والارقام الرسمية المحفوظة في سجلات واشنطن تدل على ان ترومان قد بدد من اموال اميركا ، منذ عام ١٩٤٥ حتى ١٩٥٢ ، مبالغ تزيد عما انفقته الولايات المتحدة على نفسها ، منذ اتحدت وكونت جمهورية عام ١٧٨٩ ، حتى تاريخ تسلمه الحكم . وهذه المبالغ تقدر بحوالى عشرين بليون دولار !! ومع ذلك فان واشنطن ما زالت تطلب المزيد من بلايين الدولارات لتنفقها

بطرق طائشة !

وهنالك احصاءات رسمية اخرى تفيد بأن عشرين بالمئة من السكان الاميركيين ، يكسبون سنوياً ما يعادل ٤٧ بالمئه من الواردات ، في حين ان ربع السكان لا يكسب سوى ثلاثة بالمئة !

هذا مع العلم ،بانه اذا صودرت ايرادات جميع السكان الذين يقدر كسبهم السنوي بعشرين الف دولار ، فان دخل الخزينة لايزيد سوى بليون دولار سنوياً . اما اذا لم يسمح لكل شخص بان يحتفظ من كسبه السنوي باكثر من ستة آلاف دولار ، فلن يصيب الدولة من ذلك سوى اربعة بلايين دولار قد لاتكفي لتسديد ثمن السجائر التي نرسلها الى اليونان وتركيا !!

وحوادث الاعتقالات السنوية تقدر بحوالي تسعة ملايين شخص يقبض على معظمهم بجرائم مختلفة . ولكن عدداً كبيراً منهم يبرّأ دون ان تجري محاكمته ، رغم انهم كانوا مجرمين !. بينما نجد ان هنالك غيرهم ممن كانوا ابرياء ، قد حوكموا وسجنوا ظلماً وعدواناً ... وان عدداً كبيراً من المجرمين قد فروا من سجونهم !!

وصناعة الخمور هي صناعة اميركا الاولى ، وان خمسين بالمئة من هذه الخمور تباع مهربة لا تدفع مكوساً .. هذا فضلاً عن ان بعضها مغشوش . ولا بد من الاشارة الى ان قيمة الضرائب المستوفاة على الخمور تقدر بسبعة ملايين دولار يومياً .

وجميع هذه الاعمال المخالفة للقانون، وكذلك الجرائم الاخلاقية تقوم بها منظمة ارهابية سرية بالغة النفوذ في الاوساط الاميركية. وهذه العصابة تعرف بـ « المافيا » او بمنظمة « يونيوني سيسليانو » وهي منبثقة عن عصابة اليد السوداء الصقلية .

وبالاضافة الى ما ذكرنا من مخالفات واعمال اجرامية فان هناك مشكلة اخرى كانت سبباً مباشراً في ازدياد الاجرام، وهذه المشكلة هي تضخم عدد السكان الزنوج في الولايات الاميركية .

والاحصاءات الرسمية تدل على ان عدد الزنوج قد ازداد في الاعوام القليلة المنصرمة زيادة بلغت ثلاثة ملايين نسمة، وقد احتل معظمهم المدن الكبرى وزادوا في تشويه سمعة البلاد الاميركية بمشاكلهم الصحية وما يقومون به من اعمال اجرامية .

ورغم ما تقوم به الحكومة من تشديدات للقضاء على منظمة كوكلوكس كلان الارهابية السرية ، فان هذه العصابة ما زالت تعمل بنشاط في ولاية جورجيا وجنوبي فلوريدا والمسيسبي والكنساس ونبراسكا واوكلاهوما .. اي ان نشاطها قائم على عدة جبهات . وافرادها يقومون باعمال هي اقرب الى الخرافات الوثنية منها الى التقاليد الدينية. وبسبب ما تلقيناه من هذه العصابة من تهديدات فاننا نروي للقراء ما نعرفه عنها بحذر وتحفظ شديدين !..

مس اميركا

لقد اشتهرت اميركا بين شعوب العالم ، بان شعارها هو تمثال الحرية ، ومعنى ذلك ان من واجبنا ان نرحب بكل قادم ولاجيء يحتمي ببلادنا ويحل بارضنا ، إنْ هرباً من الاضطهاد او بعداً عن الظلم .

ويبدو ان معنى هذه الحرية قد زال تماماً منذ الساعة التي وضع فيها التمثال على قاعدته !

فنحن لم نعد نستقبل في بلادنا أي لاجيء يحتمي بنا إلا اذا كان من اهالي بورتوريكو . . او من سكان جزيرة صقلية الذين تسجل اسماؤهم في لائحة الاشخاص الذين يمكن ان يقوموا بالاعمال المفيدة في البلاد ! وذلك بمساعدة مواطنيهم الصقليين النافذي الكلمة الذين لهم علاقات وثيقة بفريق كبير من اعضاء الكونغرس .

ولذلك ، فاننا نقترح على الحكومة ان تزيل نصب الحرية هذا ، لتضع مكانه تمثالاً لـ « فرجينيا هيل » (١) حاملة بيدها رجلاً بدلاً عن مشعل الحرية ! ذلك لان هذه الفاتنة هي التي خدمت الفنون الحديثة والصناعات !

وفرجينيا هيل هي معبودة عصابات الاجرام ، وعن طريقها، وبفضل جمالها وفتنتها ، يمكن لهذه العصابات ان تجني ملايين الدولارات سنوياً . كما انها النموذج الحي لرجالنا السياسيين الذين يسعون للوصول الى كراسي الحكم . وهي بعد ، امل كل مرشح للرئاسة وكل طامع في الدخول الى البيت الابيض .

---

(١) ملكة جمال اميركا لعام ١٩٥٢

مغامرون ومجرمون

لم نكن نلقي الكلام جزافاً عندما اظهرنا للرأي العـــام الاميركي خطر عصابة « المافيا » ، وقلنا لسنوات خلت ، ان تلك العصابة الارهابية قد افسدت الضمائر وسممت نفوس الملايين من الامـــيركيين . واليوم ، وبعد مضي بضع سنوات على ما قلناه ، نعود فنكرر ان خطر عصابة « المافيا » ما يزال جاثماً على رقبة اميركا ، وانها قد بلغت من القوة والمناعة حداً لا يتصوره عقل .

وعندما كتبنا اول مرة حول هذا الموضوع ، هبّت الصحافة ومن ورائها رجال القضاء ، والكتّاب ،والقصصيون ، وامطرونا بوابل من الاسئلة ، كما طلبوا الينا ان نرشدهم الى مقر هـــذه العصابة . وقد قمنا بواجبنا في ذلك الحين ، وزودناهم بما لدينا من المعلومات ، وصارحناهم بان هذه العصابة ليست مؤسسة تعمل في وضح النهار ، وليست شركة تقيم في بناية معينة ، وانها لا تضع لوحة تحمل اسمها على واجهة البناء وقـــد كتب عليها بالاحرف الكبيرة المضيئة « المقر العام لعصابة المافيا » !

وكان من الطبيعي ان تبوء مساعيهم للعثور على مقرالعصابة بالفشل الذريع ، فراحوا يصفوننا بالكذب ، واننا اصحاب خيال واسع ... نعم لقد قالوا فينا ذلك ، مع اننا ، في كل ما كتبناه لم نقل ان هذه العصابة تقيم في مكان معين ... فقد قمنا بتتبع نمو هذه العصابة الاجرامية منذ سنوات ، فتوصلنا اولاً الى اقتفاء

آثارها ، وتأكدنا انها عصابة صقلية منظمة ، وانها منتشرة في قلب اميركا ، وقد دعوناها بـ « المافيا » لان هذا هو اسمها ، ولكننا لم نقل انها مؤسسة اسمها مصنف في دليـل الهاتف بين المؤسسات ، ولم نقل ان لهـا مقراً معروفاً ! اما ثالثة الاثافي ، فقد كان تـأليف لجنة كيفوفر للتحقيق بالفضائح التي نشرناها ، والتحقيق في امر هذه العصابة ايضاً ... اما التحقيقات فقد اسفرت عن ... لا شيء !!

فنحن ، بغية تعريف القراء على هذه العصابة وفروعها ، وفضح اعمالها بالنيابة عن المسؤولين نقول :

ان « المافيا » هي منظمة صقلية مركزية انشئت منذ قرون في جزيرة صقلية ، واحتفظت باعمالهـا في طي الكتمان وأحاطت نفسها بالسرية ، وقد احلت نفسها محل عصابة « اليد السوداء » التي روّعت جزيرة صقلية ... والافراد التابعون لها يطلق عليهم لقب « مافيوزي » ولفظـة « أمرتا » هي الكلمة السرية غير المسجلة « للمافيا » .

وجميع الايطاليين سواء في ايطاليا او في اميركا وخاصـة سكان جزيرة صقلية ، يخشون انتهاك حرمة نظام « أمرتا » . واليك ابرز التعليمات التي يتقيد بها كل ايطالي او صقلي :

١ – اذا اصبت بأذى فـلا تلجأ قطعياً الى السلطات الرسمية .

٢ – لا تقدم اية مساعدة من اي نوع كانت ، او تـدلِ بمعلومات أو وصف من شأنه ان يساعد السلطات الرسمية على حل اية جريمة ، حتى ولو كانت هذه الجريمة قـد ارتكبت ضدك او

ضد احد اقاربك ومعارفك .

٣ ـ اذا خدمك الحظ واصبحت في يوم من الايام ممثلاً للقانون ، بمعرفة وموافقة جميع « المافيوزي » فاعلم ان « المافيا » ستدعمك بقوة حتى النهاية .

٤ ـ لا يجب ان تنسى ان انتهاكك لنظام « أمرتا » سيكون جزاؤه موتك . . . او موت عزيز عليك .

٥ ـ لا تعلن عن شخصية اي مافيوزي تعرفه ، سواء بالنظر او بالاشارة . لان هذا العمل يشكل افظع جريمة ترتكب بحق « المافيا » .

* * *

وجزيره صقلية لم تكن ايطالية بالاصل ، فقد تعاقب على حكمها ، منذ فجر التاريخ ، الفينيقيون واليونان ثم الرومان والعرب والفرنسيون واخيراً اصبحت ايطالية .

وعصابة اليد السوداء نشأت في البداية كحركة لفريق من الوطنيين الصقليين ، كانوا يعمدون الى حرق وتدمير منازل ومزارع كبار الملاكين ، لا سيما الغرباء منهم . وبعد مضي بضع سنوات على هذه الحركة بدأت تنحرف عن اهدافها الحقيقية .

ولكي يأمن الثري او صاحب المزارع الواسعة شر هذه العصابة ، راح يدفع لزعيمها المحلي مبلغاً من المال سنوياً او في المواسم ، فكانت العصابة لقاء ذلك تقوم بانزال نقمتها بجار هذا الثري او بخصمه !!

ولقد ظهرت عدة جمعيات سرية ارهابية في العالم مختلفة

الاهداف والمبادىء ، وكان اشدها نفوذاً وسطوة تلك التي نشأت في حوض البحر المتوسط ، خاصة في الاراضي الايطالية منذ العصور الوسطى . وما ان اتحدت اجزاء ايطاليا واصبحت دولة واحدة ، حتى قضي على معظم هذه الجمعيات السرية ، وانتقل بعضها الى صقلية ، حيث انضم الى «المافيا» . واكبر هذه الجمعيات التي اندمجت باليد السوداء ، هي «الكامورا» التي نشأت في نابولي .

وكذلك قامت جمعيات سرية ارهابية في اليونان وصربيا ، كانت لها اهداف عنصرية وتاريخية . وقد لاقى فريق منها ترحيباً حاراً من «المافيا» واصبحوا اعضاء عاملين فيها .. وحتى ذاك الحين ، كانت اعمالهم منحصرة في تنفيذ الاغتيالات السياسية مقابل مبلغ معين من المال . ومنذ عام ١٨٥٠ كان افراد عصابة اليد السوداء منتشرين في معظم المدن الاميركية وانحاء العالم ، والى جانب العصابة الصقلية قامت هناك عدة جماعات عنصرية من الايرلنديين المتطرفين واليهود والبولونيين والايطاليين . ولكن العصابة الصقلية كانت دائماً ابرزهذه الجماعات واشدها بأساً ، اذ كانت تسيطر دوماً على عالم السراديب والاقبية المظلمة بما تقترفه من جرائم القتل والتعذيب والغدر . وكانت هذه الجرائم لا يكتشف فاعلها لانه كان يقضى عليه وعلى الدافعين اليها في اغلب الاحيان .

وبعد ان اصبحت عصابة اليد السوداء قوية وذات سلطان واسع ، وغدا عدد من المنتمين اليها « رجالاً محترمين » رأى القائمون عليها ضرورة تبديل الالفاظ القديمة البالية التي اصبح

ترديدها يوحي بالخوف والخطر ، وقرروا استعمال الفاظ حديثة فاطلقوا على العصابة اسم « يونيوني سيسيليانو » .

غير ان هذه التسمية لم ترق لبعض افراد العصابة القديمة فاعترض عليها ، ونتج عن ذلــك عدة اصطدامات عنيفة ومشاكل عويصة بين افراد العصابة الجديدة وافراد العصابة القديمة ، مما حدا باحد الزعماء وهو « لويس غولبرغ » المعروف باسم « بوب شومبرغ » ان يتدخل لفض النزاع ، واقترح لذلك حلاً يتلخص في ان يوافق زعماء العصابتين على تعيين حكم بينهما لفض الـــنزاع ، ولينظم شؤونهما . فوافق جميع الزعماء على هذا الحــــل ، وعقدوا في مدينة اتلنتك ستي مؤتمراً عامــــاً لهم حضره كبار الزعماء لجميع فروع العصابات المنتشرة في انحاء الولايات المتحدة ، وقد ترأس هذا المؤتمر فرانك كوستيللو ، وكان « بوب شومبرغ » القاضي الاول الذي عهد اليه بتنظيم شؤون العصابات وأزالة الخلاف بينها . وبفضل هذا الاتفاق الودي ، زالت الاصطدامات والخلافات بين افراد العصابات بضع سنوات .

وفي هذه الفترة فكر بوب شومبرغ بأن يتدخل ، لاول مرة ، وكان ذلك عام ۱۹۳۰ ، في الانتخابات البلدية والمحاكم الاتحادية لدعم فريــق ممن ترشح لهـــذه المناصب من اصدقــاء العصابات وانصارهم .

وفي عام ۱۹۳٦ ، انحاز بوب شومبرغ الى الحزب الديمقراطي ودعم ترشيح روزفلت لرئاسة الجمهورية ، كما سعى لفوز المرشح اليهودي ليهمان ضد منافسه توم ديوي عام ۱۹۳۸ .

وقد اصبح ليهان اليوم شيخاً في الكونغرس ، وهو مدين بفوزه في جميع الدورات الانتخابية التي خاضها لتأييد العصابات السرية .

والظاهر ان توسع نفوذ عصابة « المافيا » ومحاولتها السيطرة على جميع العصابات غير الصقلية عجّل في هدم الاتفاق الودي القائم بينها ، فعادت المناوشات والاصطدامات الى سابق عهدها ، وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت « المافيا » صاحبة الكلمة الاولى في عالم الاجرام .

وهذه العصابة تتمثل بجماعتين ، الاولى اجرامية اطلق عليها اسم « عصبة الجريمة » Crime Cartel والثانية هي الجماعة السرية المعروفة باسم « الاخوة الدموية » . ولهذه « الاخوة » حكومة مركزية واعضاء نظاميون يخضعون لقوانين قاسية هي قوانين « المافيا » ، و « المافيا » كلمة لايتفوه بها الاعضاء ، انما يستبدلونها بلفظة « يونيوني سيسليانو » .

ويمكن للشخص ان يكون عضواً في « عصبة الجريمة » دون ان يكون عضواً في « المافيا » . وتحت لواء « عصبة الجريمة » ينضوي عدد كبير من اصحاب المهن الحرة ، والموظفين ، والمستخدمين من محاسبين ومدققي حسابات ، والمستشارين ، ومديري الفنادق ، ومنتجي الخمور ، والصيارفة ، والوسيط بين هؤلاء وزعماء العصابة هو دائماً ، فرجينيا هيل .. او المرأة الفاتنة العابثة !

واغرب من ذلك ، ان بين اعضاء « المافيا » شخصيات محترمة لها مكانتها في المجتمع وجلهم من الايطاليين المحترمين الذين لايرقى

الى مسمعتهم ادنى شك ، وكذلك تجد ان بينهم فريقاً من رجال السياسة المرموقين ، وكبار المتعهدين ،والقضاة ، وعدداً كبيراً من اصحاب الصحف الصادرة باللغات الاجنبية ، كالايطالية والفرنسية والاسبانية .

وتضم « المافيا » خليطاً عجيباً من شتى المذاهب والعقائد السياسية . فهناك الديمقراطيون ، والجمهوريون ، والانعزاليون ، والشيوعيون والتيتويون ، والاحرار ، والمتمسكون بالاديان ، وتحل الخلافات بينهم بواسطة هيئة خاصة كالمحاكم تماماً .

وهناك قانون جديد، أصبح ساري المفعول في السنين الاخيرة. وهذا القانون يحرّم على اي عضو من عصابة يهودية مشتركة في «عصبة الجريمة» ان يقتل ايطالياً او ان يصفي حسابه معه الا بعد موافقة زعماء «المافيا» . ولقاء هذا فانه لا يحق للصقليين ان يقتلوا يهودياً الا بعد استشارة زعماء اليهود !.. والغاية من ذلك هي الحيلولة دون وقوع اصطدامات دامية تقضي على افراد هذه العصابات وتشلّ اعمالها .

واذا حدث ووقع أحد الاعضاء في ايدي البوليس ، او اذا اصبح موضع شبهة ، او استجوب من قبل السلطات الحكومية ، فان وجوده يعتبر خطراً على المجموع ، وصارت ازالته واجبة ، وهكذا يكلف احد زملائه بالقضاء عليه غيلة .

ودرجات الرتب في عصابة « يونيوني سيسليانو » معقدة ، كالدرجات في الماسونية تماماً .

ويشرف على العصابة مجلس اعلى يرأسه مستشار اكبر ، يليه

رؤساء الجماعـــات المركزية ، وفي عـــام ١٩٥٢ كان المجلس الاعلى يتألف من الاشخاص الآتي ذكرهم :

١ – فنسنت منغانو — نيويورك – المستشار الاكبر
٢ – جوزف بروفاشي — »
٣ – جو بوناتو — بروكلن
٤ – فرانك ميلانو — اوهايو
٥ – منشنزيو تريانا — بروكلن
٦ – بول دي لوشيا — ريكا
٧ – ستيفانو مارغاردينو — نيويورك
٨ – انطونيو رينوتو — لوس انجلس
٩ – تشارلز لوشيانو (لوكي) رئيس جمعية « يونيوني سيسليانو» في جزيرة صقلية .

١٠ –فرنسيسكو سيريكليـــا – رئيس جمعيـــة « يونيوني سيسليانو » في اميركا ، المعروف باسمه المستعار فرانك كوستيللو .

١١ –طوني ا كاردو .

ورب سائل يقول : كيف تتسامح السلطات الاميركيـــة باعمال كهذه ، وكيف تتجاهل وجودها ؟! وكيف تسنى لنـــا الاطلاع على كل هذا ، في حين عجز كيفوفر ولجنته عن الوصول الى ما يكشف النقاب عن هذه الفضائح ؟!

والجواب على ذلك يأتي بسهولة ..

فزعماء العصابات خصصوا حوالي مئة مليون دولار لمساعـدة انصارهم في الانتخابات البلدية ، والكونغرس ، وحكام الولايات ،

وكم" افواه كبار الموظفين .

وقد ثبت لنا ان عدداً من اعضاء الكونغرس الديمقراطيين ، كانوا يحصلون على مساعدة مالية من تلك العصابات السرية ، بغية ضمان الفوز في الانتخابات .

وما ان باشرت لجنة كيفوفر تحقيقاتها الواسعة ، حول الفضائح التي اشرنا اليها سابقاً ، حتى انتشرت شائعات قوية تقول ان هناك مبالغ ضخمة من المال قد دفعت لطمس الحقائق وعرقلة تحقيقات اللجنة .

وليس ادل على ذلك من ان احد المحققين قد اعلمنا ، ان مبلغ ٥٠ الف دولار قد دفع لأحد الشهود في ميامي ، لشراء سكوته ومنعه من الادلاء بمعلوماته امام لجنة كيفوفر .

ولهذه الاسباب ولغيرهـــا ، كان من الطبيعي ان لا تسفر تحقيقات لجنة كيفوفر عن شيء يستحق الذكر ، وان لا تتمكن من فضح تلك العصابة الاجرامية ، وفي طليعتها « المافيا » وفروعها المنتشرة في ارجاء الولايات المتحدة الاميركية . وكانت اللجنة قد استدعت عدداً من الاشخـاص الذين حامت حول تصرفاتهم بعض الشبهات وذلك لسماع اقوالهم واستجوابهم ، ولكن اولئك الاشخاص رفضوا المثول امام اللجنة ... وقيل يومذاك لاعضاء اللجنة ان اولئك الاشخاص غير موجودين ، او انه من الصعب الاهتداء الى اماكنهم ، مع ان العثور عليهم كان من اسهل الامور طالما ان معظمهم كان يتجول في شوارع نيويورك تحت سمع رجـال الشرطة وبصرهم ، ويرتاد افخم المطاعم في

ضوح النهار ويتناول الطعـام مع كبار موظفي الدولة واعضاء الكونغرس ، دون ان يجرؤ احـــد على توجيه سؤال بسيط يعكر مزاجه .

وهكذا بدأت تحقيقات لجنة كيفوفر وانتهت دون ان يعبأ بها اي واحد من الرؤوس الكبيرة في عصابة «المافيا» و«المافيستا» وغيرهما !!

اما الذين أحضروا امام اللجنة ، فجلهم من الاشقياء والمغامرين العاديين ، وقد وجهت اليهم اسئلة سخيفة أعدت سلفاً .

واثناء التحقيقات التي قامت بها اللجنـة أبدى بيل درووري ، مدير شرطة شيكاغو السابق ، استعداده التام لمساعدة اللجنة في تحقيقاتها ووضع نفسه تحت تصرفها للاستعانة بمعلوماته وتجـــاربه السابقة . وبعد بضعة ايام اغتيل المسكين ودفن بموتـــه كنز من الفضائح الخطيرة التي تتعلق بتلك العصابات .

وقد تحدثنا الى الكبتن درووري قبل مقتله ببضعة ايام ، فاطلعنا على امور جد خطيرة ، كما علمنا منه السبب الحقيقي الذي ادى الى موته بعد ايام !!

ومع اننا لسنا من رجال الشرطة والامن العام ، فقد اعلنّا على صفحات الجرائد استعدادنا لتقديم تلك المعلومات الخطيرة الى اللجنة ، ثم انتظرنا ، وانتظرنا طويلاً !! . . . ولكنها لم تستدعنا !

وفي كتابنا السابق كنا قد اشرنا الى ان زعماء هذه العصابات الاجرامية ، قد وجهت انظارها نحو استثمار بضعـة ملايين من الدولارات في مشروعات عادية ، ونؤكد اليوم ان هذا الاتجاه

ما زال سائداً ، فقد اولع هؤلاء الزعماء فجأة بالمشاريع البترولية ، وخصصوا لها مبالغ ضخمة بغية المساهمة في استثمار حقول البترول في تكساس واوكلاهوما ، وهكذا اتسعت اعمالهم حتى امتدت الى حي (وول ستريت) المالي في واشنطن ، اذ وجدوا في المضاربات والتلاعب بالاسهم المالية والبورصة العالمية ميداناً فسيحاً لاشباع ميولهم الاجرامية ، فهم يشجعون اضرابات العمال في الصناعات الكبيرة ليهزوا اسعار السوق العالمية ، وبذلك يتسنى لهم التحكم في اسعار المنتجات حسب اهوائهم .

وعملية تهريب الخمور والمشروبات الروحية على انواعها تعتبر اربح المشروعات التي تدر على زعماء العصابات الملايين من الدولارات سنوياً .

ونحن لا نغالي اذا قلنا انهم لم يتركوا مرفقاً من مرافق الحياة الاميركية الا طرقوه ، واوجدوا فيه لأنفسهم منفذاً وسيطرة .

نفذوا الى اوساط الصحافة ومحطات الاذاعة الكبيرة والسينما والملاهي الليلية والمسارح . وكانوا يحصلون على جعالات ثابتة يتقاضونها اسبوعياً او شهرياً من اصحاب هذه الاماكن لقاء حمايتهم والدعاية لهم .

وكدليل واضح على ذلك ، قدمنا الى لجنة كيفوفر نسخة عن صورة تمثل المخرج السينمائي كابرا وقد جلس الى جانبه اثنان من زعماء هذه العصابات . واما الصورة الاصلية فما زلنا نحتفظ بها .

واغرب مهنة يحترفها زعماء هذه العصابات ، هي تجهيز الموتى ودفنهم واعداد شهادات الوفاة لاشخاص وهميين مقابل مبالغ باهظة .

وفي منتصف عام ١٩٥٢ كانت شرور هـذه العصابات السرية قـد استفحلت واصبحت تؤلف دولة ضمن الدولة ، وتحمي شعباً يوازي عدد سكان كندا . وهـذه الدولة مزدهرة وقوية ، وهي تجني الارباح الوفيرة من تجارة المخدرات على انواعهـا . فكمية المخدرات المهربة مثلاً من آسيا الى اميركا ، والبالغ ثمنها عشرة آلاف دولار ، تباع في اميركا الى المدمنين بمبلغ لا يقـل عن مليون دولار . مع العلم ان هذه الكمية خفيفة الوزن ويمكن لرجل واحد ان ينقلها بسهولة .

ومن المعروف ان زعماء هـذه العصابات لا يعرضون انفسهم للخطر ، فلا يتولون عمليات التهريب بانفسهم بل يقومون بتمويل فريق من اتباعهم بالمـال ، ويقفون بعيداً لحمايتهم وتمهيد الطريق امامهم .

والجدير بالذكر ان المهربين من عصابة « المافيا » يعتمدون على فريق من مواطنيهم في ايطاليا لارسال المخدرات المهربة الى الولايات المتحدة ، وتجني ايطاليا من وراء هـذه التجارة المحرمة ملايين الدولارات سنوياً ، وقد لعبت هذه التجارة دوراً مهماً بعد الحرب العالمية الاخيرة في انعاش الاقتصاديات في ايطاليـا وازدهار تجارتها ودعم نقدها .

وعندما طلب هاري انسنكلر مفوض الولايات المتحـدة في مكتب مكافحة المخدرات من وزارة الخارجية ان تتخذ التدابير السريعة التي من شأنها ان تحمل ايطاليا على منع تهريب المخدرات من بلادها الى اميركا ، اجابه دين اتشيسون ناظر الخارجيـة

الاميركية آنذاك ، بانه ليس باستطاعة الحكومة الاميركية ان تفرض على ايطاليا مثل هذا التدبير لان هذه الدولة بحاجة ماسة الى ملايين الدولارات التي تجنيها من وراء هذه التجارة بغية تدعيم مركزها الاقتصادي ، ولأن استخدام الضغط الدبلوماسي عليها معناه اتجاه ايطاليا شطر الشيوعية !

واميركا تعتبر اكثر دول العالم استهلاكاً للمخدرات، خاصة الهيرويين والكوكايين . فقد كثر الادمان على تعاطي هاتين المادتين السامتين في كل وسط ومجتمع،حتى انه تسلل الى الجامعات والكليات وكذلك الى السجون والمستشفيات .

والنباتات التي يستخرج منها المورفين والهيرويين والكوكايين تزرع في البلدان الخاضعة للشيوعية، وتقوم حكومات هذه البلدان بتسهيل تهريب هذه المواد السامة الى اوروبا ومنها الى الولايات المتحدة .

والمعروف طبياً ان عاقبة الادمان على هذه المخدرات وخيمة تؤدي الى الفوضى والانحطاط الخلقي والجسماني ، وهذا ما تتمناه الشيوعية لمحاربة المعسكر الغربي وفي طليعته الولايات المتحدة . ولهذا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان هناك اتفاقاً سرياً بين الشيوعيين ومهربي المخدرات المنتشرين على الحدود الايطالية وموانئها ... ودليلنا على ذلك ان محامي فرانك كوستيللو زعيم عصابة مهربي المخدرات هو رئيس الحزب الشيوعي في كوبا !!

اسرار عن المرأة الاميركية

لقد تبين ، استناداً الى الاحصاءات الاخيرة ، ان نسبة عدد النساء في الولايات المتحدة ، قد زادت عن نسبة الرجال في السنين الاخيرة .

والظاهر ان الرجل لم يقابل هذه الحقيقة بالارتياح والغبطة ، وسبب ذلك ان المرأة تحررت تماماً من سيطرة الرجل ، وراحت تزاحمه في ميدان الاعمال الحرة ، والسياسة والتجارة ... حتى في سلك الشرطة والجندية .

وقد كان من جراء هـــذه الحرية المطلقة التي نالتها المرأة ان نشأت عدة صعوبات اقتصادية واجتماعية ، ابرزها واشدهـا خطراً ، هي إعراض الرجـل الاميركي عن الزواج ، لا سيا من الفتيات اللواتي يدعين التحرر والانطلاق على اهوائهن ، لانهن في نظره غير صالحات لتكوين اسرة وتربية اطفال .

وهكذا ازدادت ازمة الزواج تعقيداً وارتفع عدد الفتيـات العازبات بضعة ملايين ايضاً . واذا أمعنا النظر في سبب استفحال هذه المشكلة الاجتماعية تبين لنا ان سبباً آخر يأتي في الطليعة ، وهو ان الرجل الاميركي راح يعمد الى اهون الوسائل لاشباع غرائزه الجنسية ... فالمرأة متوفرة له في جميع الاماكن الـــتي يرتادها ، سواء في المكتب او في النـادي ، في الحانة والمطعم او على شواطىء البحر . فيختار لنفسه الفتاة التي تحلو له ويتخذهـــا عشيقة لمدة من الزمن ، فلا ترهقه بطلباتها ونفقاتها . حتى فتيات

الجامعات والكليات اصبحن يزاحمن خادمات المطاعم والحانات .. والمومسات !!

والرجل الاميركي العادي يفضل هذا النوع من النساء المجربات على الفتاة البسيطة المحافظة ، الطامعة بالزواج !!

وخلال رحلتنا في الولايات المتحدة لاحظنا ان بيوت الدعارة الرسمية قد قلت بشكل ظاهر ، وقد يتبادر الى الاذهان ان ذلك شيء عن تغلب الفضيلة في بلادنا على الرذيلة !.. ولكن الحقيقة المؤلمة عكس ذلك تماماً ، فقد تعرضت تلك البيوت الرسمية لمزاحمة شديدة من قبل الفتيات طالبات المتعة والمومسات السريات ، فقضت على قسم كبير منها بالخراب والاقفال !

وفي السنين الاخيرة نشأت وسائل حديثة ، سارت مع عصر الذرة والسرعة جنباً الى جنب ، فاصبح هناك « فتيات طريق » و « فتيات الرحلات » و « فتيات تحت الطلب » يمكن الاتصال بهن بواسطة رقم معين للهاتف .

وفي المدن الاميركية الكبيرة ، كشيكاغو مثلاً ، يشرف على هذا النوع من الفتيات بائعات الهوى ، عصبة لها مقر معين ، تقدم للفتيات السيارات والبيوت او الفنادق الفخمة وجميع انواع المشروبات الروحية ، ويجوب رجال هذه العصابة اميركا من اقصاها الى اقصاها بحثاً عن فتيات بائعات جميلات ، لتلبية طلبات الزبائن الملحة . وتعتبر «فتيات العشرة» من افضلهن لأنهن يتخذن لهن مكاناً (بيتاً) او (فندقاً صغيراً) معيناً ويتصل بهن طالب المتعة بالهاتف ليحدد لاحداهن موعداً ترافقه بعده الى سهرة في

احد الملاهي .

وعلى الرغم من حملات رجال البوليس الاتحادي في مكافحة الرقيق الابيض ، ففتيات هذا النوع ما زلن يعملن بهدوء دون ان يتمكن رجال الشرطة من التدخل للحد من فسقهن وفجورهن . والغريب ان الرجل الاجنبي لا يستطيع ان يميز بين الفتاة العادية والفتاة المحترفة ، لان كلتيهما ، في بعض الاحيان ، تقومان بالترفيه عن الرجال مجاناً لمجرد الحب او التسلية او لكليهما معاً .

النساء المسترجلات

يتميز هذا النوع من النساء بالملابس التي يرتدينها والمشابهة لملابس الرجال .. فيقصصن شعورهن ولا يعتنين بزينتهن .

وقد زادت حوادث الشذوذ الجنسي عند النساء بكثرة مدهشة في الولايات المتحدة خلال السنوات الاخيرة حتى انها فاقت حوادث الشذوذ الجنسي عند الرجال .

وهذا الشذوذ الجنسي عند المرأة قديم العهد كالشذوذ عند الرجال ، وقد تفشى اولاً في البيئات النسائية المحافظة التي تمنع الاختلاط بين المرأة والرجل ، ومنها انتشر الى سائر البلدان حتى وصل الى الولايات المتحدة واستفحل شره بصورة مخيفة ، وكان وصمة عار في جبين حضارتنا .

وينتشر السحاق ، أو حب المرأة للمرأة ، في اميركا بين الفتيات العاملات والسكرتيرات وعاملات الهاتف والمجندات في الجيش .

وقد اصيبت اميركا ببعض الرشاش من جراء الفضائح المثيرة التي تسربت الى الصحف عن حوادث الشذوذ الجنسي المنتشرة بكثرة بين النساء . وهناك حوادث عديدة قد لفلفت من قبل المسؤولين ! ومع ذلك فما زالت النساء المسترجلات يزاحمن الرجال على الفتيات اليانعات ، وينتزعنهن من بين احضانهم ليتخذن منهن عشيقات لهن !!

ولهـذا يفكر الرجل الاميركي اليوم ، في ان يقص شعره ويتزيّا بزي الفتيات !

... والرجال المخنثون

لا نكون مغالين اذا همسنا في اذنك ايها القارىء ان عدداً كبيراً من رجالنا ليسوا برجال ! ...

فالشذوذ الجنسي مستفحل ايضاً بين الرجـال . فالنساء المسترجلات يقابلهن الرجال المخنثون ... وهذا النوع من الرجال منتشر بكثرة في الولايات الاميركية الثماني والاربعين . ولا شك انه يهدد كيان الامة الاميركية بالانهيار . ولهذا فالشيوعية تعمد الى تشجيع الشذوذ الجنسي بين الجنسين لتمتص قوى النشء الاميركي الجديد ، وتعرقل التناسل الطبيعي في البيئة الاميركية . وقد يخبرك اي شرطي من رجال البوليس ان من بين الاشخاص الذين يلقى عليهم القبض بتهمة الدعارة والشذوذ الجنسي فتيان

من طلاب الكليات ولاعبي الكرة وسائقي السيارات وخـدم المقاهي والمطاعم والفنادق .

وحدث مرة ان اميرالاً حاول ان يغتصب جندياً شاباً في احد شوارع هونولولو !!

وهناك فريق كبير من عبيد الشذوذ الجنسي متزوجون ولهم اولاد ، ولكنهم منغمسون في عاداتهم يمارسونها خفية عن زوجاتهم واقاربهم .

والاغرب من ذلك كله ان شيخاً من الكونغرس من الولايات الشرقية تدل سيماؤه على الصلاح والرزانة قد افتضح امره وتبين انه « يلحق » الاحداث لاشباع غرائزه الجنسية الشاذة . !!

وهناك شيخ آخر من اعضاء الكونغرس ومن الحـزب الديمقراطي ، متزوج ، ومنغمس حتى أذنيه في الشذوذ الجنسي ، وقد تبين انه يمارس شذوذه الجنسي هذا مع فتى حديث السن .

وجميع الحانات والملاهي الليلية المخصصة لهذا النوع من الشذوذ مراقبة من قبل السلطات ، ومع ذلك فهي تعمل طوال الليـل مقابل جعالات خاصة يدفعها اصحابها الى رجال الشرطة والامن ، ويشرف على هذه الملاهي فريق من عصابة « المافيا » ، وهـذا الفريق ينتهز الفرصة لبيع المخدرات لرواد هذه الحانات خـلال السهرات الليلية .

اقاربنا الهنود والزنوج

ان اسلافنا الذين نحرص على تلقين ابنائنا في المدارس تاريخ فتوحاتهم ودخولهم الى هذه البلاد ، كانوا قساة القلوب غلاظ الأكباد ومن قطاع الطرق والهاربين من الجندية ، فقد شنوا حرباً شعواء على الهنود الحمر (السكان الاصليين لهذه البلاد) وامعنوا فيهم ذبحاً ونهباً ، كما راحوا يختطفون اطفال الزنوج ليستعبدوهم ويسخروهم في الاعمال الشاقة .

وقد مرت سنوات طويلة على اميركا عانى خلالها الزنوج كل انواع الذل والاضطهاد واعتبروا عبيداً أرقاء للفاتحين الغزاة من البيض ، وعلى الرغم من القانون الذي سنّه لنكولن بتحرير الزنوج ، فقد ظلوا يقومون بأحط الاعمال كفلاحة المزارع الواسعة وفي السكك الحديدية، ورعي المواشي وغيرها من الاعمال المضنية ، كما ان بعضهم انغمس في الاعمال الاجرامية واصبح من عتاة المجرمين .

واخيراً سمح لعدد قليل من الزنوج القاطنين في المدن الكبرى بممارسة حق الاقتراع في الانتخابات ، فأيدت الغالبية منهم الحزب الجمهوري اعترافاً بفضل براهام لنكولن ، محررها من العبودية والاسترقاق .

وعندما اعلنت الحرب العالمية الاولى ، وساهمت اميركا بقواتها في دحر المانيا وحليفاتها ، انخرط عدد كبير من الزنوج في

الجندية وحاربوا الى جانب مواطنهم الاميركي الابيض جنباً الى جنب ، ولما عادوا من المعارك كانت نظرتهم الى الحياة قد تبدلت . وحدث من جراء هذا التبدل اصطدامات داميـــة بين البيض والجنود الزنوج العائدين من جبهات القتال ، خاصة في الولايات الجنوبية . وقد انتهزت منظمة كو كلو كس كلان الارهابية هذه المناسبة وراحت تبدي نشاطاً ملحوظاً لتأليب البيض ضد العناصر السوداء ، فامتد نشاطها حتى شمل عـــدة ولايات اميركية هي: انديانا واوهايو ونيوجرسي وميشغان ... الى ان وصـــل نيويورك ، فراح الزنوج ، بمساعدة اليهود والكاثوليك ، الذين كانوا هم ايضاً هدفاً لاعتداءات هـــذه المنظمة ، يوحدون صفوفهم للصمود بوجههـــا ، كما ان عدداً كبيراً من هؤلاء الزنوج فضل الفرار من وجه هذه المنظمة الارهابية ، ولجأ الى المدن الكبرى . وهكذا اصبح الزنوج يؤلفون عاملاً هاماً في واشنطن ودريفون ومينوسوتا وشيكاغو وفيلادلفيا ، كما تضاعف عددهم في مدينـــة نيويورك نفسها .

وقد ادرك لاغوارديا ، حاكم نيويورك ، الدور الهـام الذي يمكن لهذه الجماعة السوداء ان تلعبه في الانتخابات فقرر ان يستغلها لمصلحته ، وراح يتودد الى زعمائهم والنافذين منهم ويغـدق عليهم الاموال ، ويسعى الى توظيف الشبان منهم في بعض الاعمـال ، وشعر الحزب الديمقراطي بهذه اللعبة فراح يسعى بدوره لكسب الاصوات السوداء منادياً بالمساواة بـــين البيض والسود ليضمن تأييد الاكثرية في الانتخابات المقبلة .

وعلى الرغم من تلك الدعايات الواسعة من زعماء السياسة في اوساط السود فقد ظـل الرجل الاسود في اميركا منبوذاً ، يسكن احياء خاصة به ولا يسمح له بالاختلاط بمواطنيه البيض . وما زالت غالبية الزنوج حتى الآن، تقوم باحط الاعمال واصعبها. ولا نغالي اذا قلنا ان خمسة بالمئة من الجرائم التي تحدث في الولايات ، يكون ابطالها من الزنوج، كما يستخدم زعماء العصابات فريقاً مـن الزنوج لترويج بيع حشيشة الكيف « مارجوانا » والمخدرات .

ولا يجب ان يسهى عن بالنا ان عدداً كبيراً من زنوج سكان الولايات الشمالية قد حصلوا على ثقافة عالية من ارقى الجامعات ، ولكنهم عند تخرجهم اصطدموا بحقيقة مؤلمة ، هي ان البيض لا يستخدمونهم الا في اعمـال متوسطة كمحاسبين ومختزلين ... ولهذا اتجهوا ناحية التوظيف في الدوائر الحكومية وحصلوا على وظائف لا بأس بها في تلك الولايات الشمالية ، لان الحزب الحاكم كان مضطراً لمسايرتهم وارضائهم لكسب اصواتهم الانتخابية التي لها اثرها في ترجيح الكفة .

ويتوقع الخبراء ان حاكم شيكاغو لعام ١٩٦٥ سوف يكون زنجياً بسبب زيادة عدد الزنوج في العاصمة زيادة مطردة .

ويمكننا ان نقول بل نؤكد ان موجة اضطهاد السود واحتقارهم في الولايات المتحدة قد خفت، او كادت تزول نهائياً رغم الدعايات الواسعة التي تنشرهـا الشيوعية . وخلال الخمس سنوات الاخيرة لم تحدث سوى ثلاث اعتداءات على الزنوج ، ومع ذلك فان

هذه الاعتداءات تعتبر وصمة عار في جبين الحضارة الاميركية !!

اسرار كاليفورنيـــا

لقد كانت هـذه الولاية المباركة في الماضي كل شيء في اميركا بما تنتجه ارضها من خيرات زراعية وثروات طبيعية ، واميركا مدينة لهذه الولاية بالشيء الكثير .

وعندما استفحل شر عصابات الاجرام وتضاعف نفوذهـــا وسيطرتها في الولاية السعيدة ، بذل حـــاكم الولاية (وارن) المستحيل لتطهير المدن من اعمـال الاجرام وعصـابات المخدرات والرقيق الابيض ،فاصطدم بمقاومة شديدة من زعماء تلك العصابات التي راحت تحاربه علناً محاولة اقصاءه عن الحكم وتشويه سمعته لدى المقامات العليا في واشنطن . واستمرت الحرب سجالاً بين الحاكم وارن وزعماء العصابات الى ان بدأت لجنة كيفوفر تحقيقاتها في اعمال العصابات فهدأت المعركة ريثما تنتهي اللجنة المذكورة من اعمالها .

وكان زعماء العصابات المسيطرون على مرافق الحياة في الولايات يضحكون في سرهم من نتيجة التحقيقات ويعلنون سلفاً بين انصارهم واتباعهم ، ان مثل هذه التحقيقات لا تحد من نفوذهم ولا تعرقل اعمالهم الواسعة لان هناك شخصيات قوية جداً وذات نفوذ كبير جداً تحميهم وتدفع عنهم الضرر !!

واستمرت المواخير والملاهي الليلية والموائـد الخضراء تعمل بنشاط كالسابق غير عابئة بالحملة الشديدة التي قررت الحكومة الاميركية

منها في مدن الولايات الثاني والاربعين . وفي الملاهي الليلية الكبيرة ، امثال « بار باري كوست » « غرينوش فيلدج » « باغو باغو » و « الف ليلة وليلة » ظلت الليالي الصاخبة الحمراء مستمرة كما كانت في الماضي تتحدى القانون وحماته.. وهي على بضع خطوات من العدل ودوائر الشرطة .

ويُعتبر الفيليبينيون ، السادة المسيطرين على مدينة سان فرنسيسكو عاصمة ولاية كاليفورنيا ، فهم يملكون عدة مقاهٍ ومطاعم وفنادق في المدينة تنتهك بداخلها القوانين والاعراض علانية . كما انهم اكبر تجار الرقيق الابيض ، ولهذا يطلق عليهم على سبيل الدعابة لقب « فلبينو وشقراواتهم » . وفتياتهم من بائعات اللذة والمتسكعات يملأن شوارع المدينة ويذرعن الطرقات المظلمة يتصيدن من منعطفاتها طلاب المتعة العابرة ، ويدفعن عن طيبة خاطر ، لاسيادهن الفلبينيين نصف ما يحصلن عليه من مال .

وهذه اسماء بعض الفنادق والملاهي التي يملكها الفلبينيون : مقهى «سام بيكيتا» — وفندق« بالم اوتيل » الذي يعج بالفتيات الشقراوات من بائعات الهوى ، و« انترناشيونال اوتيل »و«باتان كافيه » و « اوتيل سكويار. » ويشرف على احدى المواخير التي يملكها الفلبينيون امرأة تدعى « دوروتي البوخت » وهي زوجة احد رجال شرطه المدينه ، وقد اعتقلها رجال الشرطة في بداية حملتهم غير انهم لم يعتموا ان اطلقوا سراحها لتعود الى عملها السابق .

وفي بعض مدن كاليفورنيا كانت تجارة المخدرات مقتصرة على

الزنوج واهالي بورتوريكو ... وكان الصينيون يقومون بترويج المخدرات في المدينة مع العلم ان المخدرات في هذه الولاية تباع باسعار ارخص ، لا سيما سعر الافيون ، لان الصينيين الحمر يستوردون كميات كبيرة من الافيون ليتساعدوا بأثمانها الصين الشيوعية .

وفي عام ١٩٥١ صادرت الشرطة الاتحادية شحنة كبيرة من الافيون قادمة الى سان فرنسيسكو لحساب بعض الصينيين واعتقلتهم ..

وعلى الرغم من حملات رجال الشرطة الاتحادية وجهودهم لقطع دابر هذه التجارة ، الا ان كميات كبيرة من الافيون والكوكايين ما زالت تصل باستمرار الى سان فرنسيسكو .

والسواد الاعظم من الذين يعملون في تهريب وتجارة المخدرات والرقيق الابيض هم من الصينيين والفليبينيين وهم والزنوج يأتمرون بأوامر زعماء « المافيا » .

ويعتمد زعماء « المافيا » بصورة خاصة على الصينيين لمهارتهم في تهريب المخدرات ونقلها من مكان لآخر بطرق سحرية لا يفطن اليها رجال الشرطة .

ففي سان فرنسيسكو أحياء كاملة يقطنها الصينيون ويمارسون فيها تقاليدهم وعاداتهم وطقوسهم الدينية والداخل اليها يظن نفسه في بلد صيني صرف .

ويعتبر تومي تونغ اقوى رجل في الحي الصيني في « سان فرنسيسكو » ، فهو يعتمد على معظم الشخصيات النافذة في المدينة

امثال المحافظ روبنسون وستانلي تشين والدكتور جيمس هول ، كما انه يسيطر على ملهى «بينغ تونغ» حيث تجري مختلف انواع المقامرة. وتدفع الجالية الصينية مبلغ خمسة ملايين دولار سنوياً ، يقبضها المحافظ ورجال الشرطة لحماية اندية المقامرة واوراق اليانصيب غير القانونية التي تصدرها هذه الجالية .

وسان فرنسيسكو تضم اقدم واغنى منظمة ارهابية تابعة للمافيا ، اذ يعود تاريخها الى السنين الاولى من تاريخ تأسيس اميركا ، ومن بين اعضاء هذه المنظمة عدد كبير من الملتزمين والتجار والسياسيين والصيارفة ومنتجي الخمور وتجار زيت الزيتون . وفي قلب المدينة مطعم متواضع يقع في شارع كولمبوس يطلق عليه اسم لاروكا « الصخرة » يلتقي فيه كل مساء زعماء العصابات السرية ليتباحثوا في شؤونهم وامورهم ويوجهون اتباعهم . ومن ابرز رواد هذا المطعم بوب فنشنزو وجواليوتا وسام ليما وغيرهم ، ومن عادة الايطاليين ان يستخدموا عدداً من الاتباع ليتولوا بالنيابة عنهم الاعمال المحفوفة بالمخاطر ، بينما يتولون هم مراقبة الاعمال من وراء الستار . ويعتبر بونس ريمر ملك المغامرة المحلي ، اذ يدير باسم المافيا الملهى المعروف باسم « زاوية بونس » اكبر محل للمقامرة .

اما شيرلي كاترل فيعد زعيم الزنوج في سان فرنسيسكو لانه يسيطر على الأحياء الزنجية بامرها ، وهو مطلع على كل شاردة وواردة تحدث في تلك الاحياء ، والطريف في ذلك ان كلا الحزبين السياسيين المتنافسين يسعيان لارضائه لان

باستطاعته ، بما له من نفوذ وسيطرة ، ان يتحكم باصوات جميع الزنوج .

وقد اشتهرت سان فرنسيسكو بمطاعمها الفخمة وما تقدمه من اطعمة دسمة فاخرة . ولم يبق من يحافظ على هذه الشهرة الا القليل من المطاعم القديمة ، في طليعتها مطعم جون رندوفو (Rendez-vous) ومطعم « عمر الخيام » الذائع الصيت ويقصده السواح من اقاصي المعمورة لتناول انواع الطعام الفاخرة فيه ، ويدير هذا المطعم الشهير ارمني جاء من ايران يدعى مارديكيان. والى جانب هذه الاماكن القليلة يوجد عشرات غيرها تدير جميع انواع المقامرة وتبيع المخدرات وتتاجر بالرقيق الابيض. ومع ان شرطة المدينة تتمتع بصيت حسن ، الا ان القائمين عليها لا يخلون من اتصالات مريبة مع زعماء العصابات ، وفي مقدمة هؤلاء الاشخاص الذين تلصق بهم التهم هو «الشريف» اوجين بيسكالوز ، عمدة المدينة فقد اتهم بانه اباح لعدد من المجرمين والصحفيين المؤيدين لسياسته حمل السلاح ، ولهذا السبب اعيد انتخابه مرة ثانية في الانتخابات المحلية الاخيرة .

ومن ابرز الشخصيات في لوس انجلوس ، وليم بونيللي المسؤول عن مراقبة اجازات الكحول ، وقد اصبح الآن ذا ثروة كبيرة ، اذ انه باع الدولة مزرعة يملكها بمبلغ ضخم جداً لتقيم عليها سجناً لمدمني الخمرة ، محتفظاً لنفسه بحق التنقيب عن المعادن في ارض هذه المزرعة ، يضاف الى ذلك علاقته المريبة بزعماء العصابات .

ويأتي بعده من حيث الاهمية ميكي كوهين ، وقد هاجر من

بروكان مع « بوغسي سيكل » بعد ان اصبحت لا تتسع لاعماله الواسعة ، ويبدو ان وجوده في كاليفورنيا لم يرق لزعماء العصابات المحليين اذ اعتبروه منافساً لهم على نفوذهم واعمالهم فاضمروا له الشر وراحوا يتربصون به ليسلموه غنيمة باردة الى رجال الشرطة الاتحادية بتهمة تهريب الخمور والمخدرات. وعندما انتقلت لجنة كيفوفر الى كاليفورنيا لتحقق بالفضائح المحلية ، وجدت اسم ميكي كوهين في رأس قائمة المتهمين ، لان زعماء العصابات ارادوا التخلص منه ، وبنتيجة التحقيقات اعتقل ميكي وحكم عليه بالسجن ، مع انه قبل محاكمته ، راح يهدد باثارة الفضائح حول زعماء العصابات ، ولكن احداً لم يعبأ بتهديداته...!

وكانت سيطرة زعماء العصابات قد تسربت الى كل شيء ، حتى الى مدينة السينما هوليوود ، ويعتبر جوني روزالي من الاشخاص الذين فرضوا نفوذاً على عدد من استوديوات هوليوود ، وعلى منتجي الافلام ، وهو صلة الوصل بين العصابات ومديري صناعة الافلام .

وفي قلب مدينة السينما ، يملك زعماء العصابات اكثر المطاعم والملاهي الليلية وبيوت الدعارة السرية ، وهناك نادي « البندقية » ومطعم « شيري » حيث تحتشد الفتيات الارستقراطيات من بائعات الهوى ليتصيدن طلاب المتعة العابرة من رواد هوليوود . ويملك شيري ملهى آخر في ناحية « صن ست ستريت » يديره لحسابه بارتي روديسكي ، احد رجال الامن السابقين . وفي هذا الملهى بالذات اصيب ميكي كوهين برصاصة اطلقت عليه بايعاز من زعماء

العصابات .

وفي هوليوود يطلق على « توم دراغنا » لقب ملك صقلية الصغرى .. اما اخوه جاك فهو مدير الصفقات المريبة ، وجيمي فرايتانو هو منفذ الصفقات وحاميها ... اما فرانك ميلانو ، فهو الشخصية الخطيرة من زعماء « يونيوني سيسليانو » ، التي يحسب لها الف حساب . وهو يملك قصراً جميلاً في تلال بيفرلي ، يضاهي افخم قصور الممثلات ، كما ان ميلانو يعتبر من الزعماء الاقدمين الذين لعبوا دوراً كبيراً في الماضي .. وهناك اسرة اخرى صقلية لها اهميتها ، هي عائلة سيكاس ، ويعتبر جو سيكاس رأس هذه العائلة . ويقتصر عمل افراد العائلة « الكريمة » على تسيير الموائد الخضراء التي يديرونها في بعض الفنادق والنوادي الليلة ويجنون من ورائها ارباحاً طائلة .

اما الدسائس التي يلجأ اليها زعماء العصابات للحصول على الارباح الطائلة ، فلها قصة طريفة ومؤسفة في الوقت نفسه . فالمشرفون على موائد القمار يعمدون الى شتى الطرق لتشويق الزبائن ، الاثرياء منهم خاصة والسواح ، لزيارة قاعات القمار الفخمة ، حيث تتولى الفتيات الحسناوات هناك مهمة استدراجهم الى احدى الموائد الخضراء . وعلى الحسناوات ان يبذلن المستحيل من اجل ذلك ، حتى ولو تطلب ذلك منهن ان يرافقن «الزبون الثري» الى غرفته الخاصة لاشباع شهوته .. ومن ثم تبدأ المطاردة الفعلية ، وفي اغلب الاحيان تنجح المحاولة ، ويقع الزبون في الفخ ويوافق على ان يشترك في اللعب على سبيل التسلية ، أو مرغماً لمسايرة رفيقته الجميلة ،

فلايقوم عن الطاولة الا بعد ان يكون قد بدد الف دولار او اكثر.

وهناك لاعبون محترفون يلجأون الى الغش والخداع في اللعب ليبتزوا اموال الزبائن الجدد والسذج على اهون سبيل .. وقد يحدث ان زبوناً يقظاً يخدمه الحظ فينتبه الى خداع زملائه في اللعب، ويربح مبلغاً محترماً من الدولارات .. وفي هذه الحالة يتولى اثنان من اتباع الزعيم اللحاق به حتى باب الفندق، حيث يهددانه بعدم العودة الى النادي ثانية .. واذا خدمهما الحظ، فانهما لا يتورعان عن سلبه المبلغ الذي كسبه .!

وعندما اثيرت ضجة حول الوسائل غير المشروعة التي تلجأ اليها نوادي القمار لابتزاز اموال اللاعبين، وكلفت لجنة من اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي لوضع قانون جديد لمنع الغش وانزال اقسى العقوبات بالمخالفين، عمد اصحاب اندية القمار من زعماء العصابات الى تخصيص مبلغ ٢٥٠ الف دولار، للحيلولة دون المصادقة على هذا القانون .

وتعيش هوليوود، مدينة السينما، في عزلة تامة عن لوس انجلوس وعن العالم الاميركي بكامله، وكأنها لا تؤلف جزءاً من ولاية كاليفورنيا . والحديث عنها هو ترديد للشائعات والاقاويل المتضاربة والفضائح التي تزكم الانوف بروائحها والتي تنشر بعضها مجلات السينما المصورة . ونتيجة لذلك قد ألحق بصناعة السينما اساءات عديدة في كثير من النواحي الاجتماعية . كما ان الثروات الخيالية التي تغدق على خزائنها منذ ثلاثين عاماً قد جعلت سادة هوليوود ينظرون الى انفسهم وكأنهم انصاف آلهة معصومون عن الخطأ . مع ان

بينهم من كان يتعاطى أحقر الحرف ولا يتمتع بثقافة واسعة وعلم غزير ، ولكن الصدف ونفوذ العصــابات الواسع ... جعلته يصبح بين ليلة وضحاها علماً من اعلام الاخراج والانتاج في هوليوود بأمر فيطاع . ولهذا فليس من المستغرب ان تشاهد مجموعة من الافلام السينمائية تدور حوادثها حول نشاط العصابات في اميركا .. واظهار اعمالها بمظهر البطولة .. !

كنساس المدينة التي نشأ فيها ترومان

عندما زرنا مدينة كنساس ،حيث نشأ وترعرع هاري ترومان، كان بانتظارنا عدد كبير من مواطنيه الذين فتحوا لنا صدورهم وصارحونا بكل ما يعرفونه عن الرجل الذي حكم الولايات المتحدة مدة طويلة ، وكان في ذلك الحين مازال رئيساً للولايات المتحدة. واول شيء يسترعي انتباهك وانت تزور هذه المدينة لأول مرة ، ان هناك عدداً كبيراً من ابناء البلدة يشبهون ترومان في تعابير وجهه وقصر قامته...

وهنا نشأ ترومان وتربى على يد والد من أسرة متوسطة الحال يعيش على فلاحة الارض وزراعتها . وعندمـا بلغ اشده ، رأت أمه ان توكل اليه امر المزرعة الصغيرة التي تعيش من مواردها ، ولكنه فشل في ادارتها كما فشل في تعاطي اي عمل آخر . واخيراً سنحت له الظروف بان يتزوج من فتاة تفوقه مقاماً ومركزاً هي « بيسي واليس » لان اسرة واليس كانت من الاسر العريقـة في

كنساس وذات ثراء واسع .

وعندما انتهت الحرب العالمية الاولى ، عاد هاري ، الجندي المتطوع ، الى بلدته وقد شدت المعارك القوية عوده ، وجعلتـــه رجلاً يتحمل المصاعب والشدائد . ورغم ذلك فقد ظل عالة على زوجته بيسي التي وقفت الى جانبـــه وردت عنه الساخرين والشامتين من اصدقائه واعدائه على السواء . فكان ينظر اليها وكأنها مديرة شؤونه ومرشدته ! . وراح يجري وراء قادة الحزب الديمقراطي الذي تنتمي اليه اسرة زوجته ، طمعاً في ان يرى بارقة أمل عن طريق هذا الحزب القوي . وهكذا تطفل على موائد الحزب الديمقراطي مظهراً ولاءه واخلاصه لقادة الحزب .

وعندما تقدم هاري ترومان بخطوات مترددة وقبعتـه بيده لمقابلة توم بندرغاست ، زعيم احدى العصابات النافذة في كنساس ، توسم فيه ذلك الزعيم الاجرامي ، خادماً مطيعاً يمكن استغلاله والتحكم بارادته ، وكأنه رمز لرجل من كرتون .. يسمع الاوامر آلياً وينفذها آلياً من دون تردد ... فقرر ان يستخدمه لتنفيذ مآربه واهدافه الاجرامية فراح يدفعه للقيام ببعض الاعمـــال التافهة ليختبر اخلاصه واندفاعه .

والظاهر ان هاري قد جاز الامتحان ، فتمكن بمدة قصيرة من ان يكسب ثقة سيده بندرغاست ، فبدأ نجمه يتألق ، ومع ذلك فانه لم يظهر مؤهلات تمكنـــه من تولي الزعامة ، اذ ظل تابعاً مأجوراً ...

وامّا كيف قرر بندرغاست ارسال هـــذا الرجل المغمور

الخامل الى واشنطن ليصبح بعد سنين قلائل رئيساً للولايات المتحدة ، فقصة يعرفها رجل الشارع الاميركي ويتندر بهـا في مجالسه الخاصة .

وهكذا انغمس ترومان في بيئة تعيش على الخداع والاجرام الى ان اصبح شيخاً في الكونغرس الاميركي ، وظلت زوجته بيسي الى جانبه تتولى شؤونه وتنظم امره .

ورغم المكانة السامية التي احتلها بفضل ولي نعمته بندرغاست فقد ظل في نظر اسرة زوجته ومواطنيه ، هاري عازف البيانو ، والرجل الذي فشل في التجارة وفي كل شيء .. !!

وكان هاري ينتهز غياب زوجته بيسي فيدعو اصدقاءه من رجال العصابات وفي مقدمتهم ولي نعمته بندرغاست الى منزله ، ليجرعوا كؤوس الويسكي ويقطعوا ساعات الليل في لعب الورق. وقد تردد في اروقة الكونغرس ان هاري قد ابتلع كميات كبيرة من البراندي عندما وضع سياسة حرب كوريا التي ألحقت باميركا خسائر مادية ومعنوية فادحة .

وعندما تولى الرئاسة تنكر لبلده ومواطنيه واساء معاملتهم ونكل بالكثيرين من البارزين منهم . ولكنه عندما علم بوفاة ولي نعمته بندرغاست ركب طائرته الخاصة وقصد الى كنساس ليحضر مأتمه . ولم يكتف بهذا القدر فحسب ، بل وضع تحت حمايته حفيد بندرغاست المدعو جيم وقدم له مساعدات جمة ، ساعدته على ان يخلف جده وان يصبح زعيم اخطر عصابة في كنساس .. !

وخــلال سني رئاسته ، أغدق عــلى جيم بندرغاست الاموال الطائلة ومكنه من الحصول على عدة التزامات جنى من ورائها الارباح الطائلة ، كما أغدق على انصار بندرغاست المناصب الحكومية في المدن الرئيسية ارضاء لسيده السابق بالرغم من ان عدداً كبيراً منهم كان من المتهمين والمحكومين .

وعاشت مقاطعة كنساس في عهد ترومــان تحت الأرهاب والخوف ، اذ كان يفرض عليها سيطرة بندرغاست واتبـاعه من رجال العصابات الاجرامية ، وظلت هذه المقاطعة رغم انفها، تؤيد الحزب الديمقراطي الحاكم .. واصبح ، حتى القتل ، يباع فيهـــا ويشرى عن طريق رجـال العصابات .

وعلى الرغم من ان محافظ المقاطعة لم يكن ديمقراطياً وكان مناوئاً لبندرغاست ، الا انه لم يلبث ان رضخ للامر الواقع بعد حين وعقد صلحاً مع رجال العصابات ليحفظ رأسه .

وهكذا اصبحت مدينة كنساس ملجأ اميناً لمجرمي العصابات وخاصة لعصابة «المافيا» التي تسيطر على معظم مرافق المدينة ، فلا يتحرك في المدينـة شيء ، بما فيه هاري ترومـان نفسه ، الا برضى وموافقة زعماء هذه العصابة الخطيرة .

آلن باركلي - نائب الرئيس ترومان .

وكما اطلق هاري ترومان أيدي حلفائه وانصاره من رجـال العصابات ويسر لهم السيطرة على مقاطعة كنساس ، كذلك فعل

آلن باركلي في بلده كنتكي ، بل انه ذهب أبعد من ذلك ، إذ كان يتعاون مع احد زعماء العصابات الذي تربطه به صلة قرابة بعيدة المدعو فرانك اريكسون ، الذي حكم عليه بالسجن .

وقد تولى باركلي تسمية اعضاء لجنة كيفوفر الخمسة ، ولأول مرة في التاريخ يقوم نائب الرئيس بمثل هذا العمل بدلاً من ان يعهد به الى زعيم المعارضة ، او زعيم الاقلية ، لان التهم الخطيرة والفضائح التي اثيرت قد اصاب رشاشها العدد الكبير من رجال الحكم المسؤولين .

وهذه القضية هي في مقدمة الاسباب الاساسية التي أدت الى فشل الغاية السامية التي توخاها فريق من اعضاء الكونغرس الاميركي ، الذي يهمه بقاء سمعة اميركا ناصعة لا تشوبها شائبة .

فضائح لجنة كيفوفر

في أحدى الليالي الجميلة آوى الشيخ المحترم استس كيفوفر الى فراشه باكراً ليرتاح من مشاكل السياسة ، وقبل ان يستسلم الى الرقاد وقعت يده صدفة على كتاب «فضائح شيكاغو» وهو اول قنبلة اطلقناها لازاحة الستار عن الاجرام والمخازي التي تزخر بها الولايات المتحدة فراح يلتهم صفحاته بفضول ولهفة ، ولم ينم الا بعد ان انهى مطالعته !..

وانتهز اول مناسبة للأجتماع بنا وراح يستفسر مناعن الفضائح المنشورة في ذلك الكتاب ، ويلحّ في اسئلته واستجواباته ،

فضارحناه بالاشياء التي نعرفها ، وكانت اجوبتنا محكمة وحكيمة .

وراح الشيخ المحترم كيفوفر يدعو لتأليف لجنة برلمانية للتحقيق في صحة هذه الفضائح والجرائم .. وهكذا ظهرت لجنة كيفوفر الى عالم الوجود .

والحق يقال اننا لم نكن مغالين في الامور التي نشرناهـــا في كتابنا الاول . فقد كتبنا ما شاهدناه كمخبرين صحفيين .. وليس كوشاة او كمصلحين ..

وبدأت اللجنه برئاسة استس كيفوفر اجتماعاتها وتحقيقاتها في المدن الكبرى ، ونال كيفوفر من وراء ذلك شهرة عالمية واسعة واحيط بهالة من التقديس والاحترام ، كما نشرت صوره في الصحف الاميركية والعالمية ، واصفة اياه بالمصلح والمنقذ .

وبين ليلة وضحاها اصبح كيفوفر اشهر محاضر في اميركا يتقاضى مبالغ طائلة عن كل محاضرة يذيعها ، وراحت دور السينما والاذاعات والمجلات الكبرى تتنافس على حجز مقالاته ومحاضراته . وفي غمرة هذه الحمى ، توقف نشاط اللجنة ، وراحت تتعـــثر في تحقيقاتها ، مكتفية بالقشور دون اللباب ... ولكي يخلق لنفسه ولاعضاء لجنته دعاية واسعة ، صرح كيفوفر الى جريدة بوست ان مبلغاً ضخماً من المال عرض عليه كرشوة لقاء امتناعه عن سماع بعض الشهود ، وعندما سئل عن الشخص الذي حـاول رشوته ، رفض الشيخ كيفوفر المحترم تسميته .

ونحن نجزم انه لم يعرض عليه رشوة من احد ... وانـــه اخترع هذه القصة للدعاية لنفسه ، ونحن نتحـداه ان يذيع اسماء

الاشخاص المعنيين بالامر ، وفقاً لما يقتضيه القانون .. هذا اذا اصرّ حضرته على روايته الخرافية ..!

والأنكى من كل ذلك ، انه عمد الى استغلال منصبه كرئيس للجنة المذكورة ، فاستفاد من المعلومات التي اطلعناه عليها ، وسخّر الكتبة والمختزلين والضاربات على الآلة الكاتبة لينشر كتاباً باسمه عنوانه « الجريمة في اميركا » .

وهذا الكتاب جاء محشواً بالمغالطات ، وبعيداً كل البعد عن واقع الحال ، اذ بسط اموراً عديدة لا تمت للجريمة وعصابات الاجرام بصلة ، فقد تحدث عن كل شيء الا عن المجرمين الحقيقيين الذين يستترون وراء صغار اللصوص والمغامرين ، ووضع تقريراً مفصلاً عن الجرائم في اميركا ووصفها بأنها جرائم عادية !!

ولن يزول عجب القارىء الا عندما يعلم ان كيفوفر كان مرتبطاً بصداقات واتصالات مريبة مع عدد من زعماء العصابات في منطقته الانتخابية إذ نال تأييدهم الكلي في الدورات الانتخابية الثلاث التي نجح فيها .

وبينما كان كيفوفر يواصل تحقيقاته مع لجنته على طريقته الخاصة ، ويرسل الى السجون عدداً من المتهمين بتهم عادية ، كانت منطقته الانتخابية تعج برجال العصابات الاجرامية الخطرة ، تعيث فيها فساداً وفجوراً لا رقيب عليها ولا زاجر لاعمالها الارهابية .

وخلال الفترة التي جرت فيها التحقيقات ارتفعت نسبة الحوادث الاجرامية وابتزاز الاموال وحوادث القتل الافرادي

وبيع المخدرات والدعارة وغيرها عما كانت عليه في الاشهر التي سبقت التحقيقات .

اسرار وفضائح من نيويورك .

ما زالت مدينة نيويورك بصناعاتها وتجاراتها الواسعة وناطحات السحاب فيها ، تقف شامخة كآخر حصن للمدنية الاميركية .

ونيويورك ، اعجوبة العالم ، كانت وستظل رغم عاديات الزمن ، مركزاً بارزاً يضم ما تبقى لنا من فن وثقافة وعلوم وحياة مرفهة .

فالامراض الاجتماعية الفتاكة وحوادث الاجرام المتعددة التي افسدت سان فرنسيسكو ونيو اورليانز وغيرهما قد بدأت تزحف بسرعة نحو هذه المدينة الخالدة ، ولكن هذه الاوبئة الاجتماعية لم يستفحل شرها في صميم نيويورك ، ولهذا فهناك أمل كبير في القضاء على هذه المفاسد والشرور قبل ان تسيطر على نفوس المواطنين وتهدد كيانهم ...

ويعود تاريخ تسلل عصابات الاجرام على نطاق واسع الى المدينة الكبرى ، الى عام ١٩٣٠ ، عندما كان قانون منع بيع المسكرات سارياً في الولايات المتحدة ، إذ غزا بعض زعماء العصابات نيويورك ووجد فيها ارضاً خصبة لاعماله الاجرامية التي كانت ترتكز في اول الامر على تهريب الخمور على انواعها الى المدينة وايجاد حانات سرية تقوم بترويج هذه الخمور ضاربة بالقانون

المذكور عرض الحائط ... وهازئة برجال الشرطة .

وكان حي هارلم الذي يسكنه الزنوج ، مركزاً هاماً لبيع المسكرات الى الرواد البيض والسود على السواء ، شرط ان تكون هذه الخمور مباعة لاصحاب الحانات من الرجل النافذ « دويتش شولتز » . ومنطقة نفوذ دويتش المذكور كانت تمتد من نيويورك حتى تصل الى برونكس .

وفي اشهر قليلة اصبح حي هارلم ملتقى المدمنين على شرب الخمور وتعاطي المخدرات من اهالي نيويورك وضواحيها .

وكانت معظم هذه الحانات الليلية لا تفتح ابوابها لاستقبال زبائنها الا بعد الساعة الثالثة ليلاً ... بينما تقف سيارات رجال الشرطة خارج هذه الحانات المضاءة التي تتحدى القانون دون ان يجرؤوا على التعرض لها .

والسبب ان محافظ نيويورك في ذاك الحين لاغوارديا كان يعتمد على نجاحه في الانتخابات على زعماء العصابات التي تدير الحانات المذكورة ، ولهذا أوعز الى رجال الشرطة ان لا يتعرضوا لهذه الحانات . وعندما بدأت حملة الحكومة ضد المسكرات عام ١٩٣١ كان لاغوارديا يذيع كل يوم احد ، بيانات رسمية على الاهالي يحضهم فيها على مقاطعة المسكرات ويهدد المهربين باقسى العقوبات ... وبعد ان ينتهي من اذاعته ، كان يقصد الى احد المطاعم الفخمة ليتناول طعامه بدعوة من احد زعماء المهربين اياهم! امثال كوستيللو واريكسون وغيرهم ؛ الذين كان لدقائق خلت يهددهم بالويل والثبور !!

وفي ذلك الحين كانت المنطقة الشرقية من حي هارلم يسكنها فريق من الايطاليين ، يسيطر زعماؤه على العالم الارضي . فكان الزعيم لوشيز يتحكم في اندية القمار ويستثمرها مع اتباعه ، بينما كان جوي روي يفرض حمايته على المنطقة ويتقاضى لقاء ذلك جعالة ضخمة يتقاسمها مع رجاله المسلحين . وفي ذلك الحين عهد الى مفتش بوليس يدعى « مارتيني » وهو ايطالي الاصل ، امر الاشراف على حي هارلم بكامله، فانتهزها فرصة ذهبية وعقد صلحاً مع زعماء العصابات مكنه من جني مبالغ طائلة ... واخيراً افتضح امره ، واجبر على الاستقالة ، بعد ان تمكن من ارسال ما يزيد على المليون دولار الى ايطاليا !! ..

والى جانب تفشي المسكرات والمخدرات انتشرت الدعارة السرية ، رغم انف القانون وحماته ، وكانت « بولي ادلر » اشهر صاحبات بيوت الدعارة في نيويورك ، وقد ازدهرت اعمالها عندما وضعتها عصابة « سيسليانو » تحت حمايتها ، لقاء جعالة شهرية كانت المرأة القوادة تدفعها عن طيب خاطر . وبفضل هذه الحماية كانت مئات من الفتيات الجميلات التابعات لها يطفن الشوارع الرئيسية والمنتزهات والحانات لاصطياد طلاب المتعة العابرة .

وعندما فاز « بيل اودير » بمنصب محافظ نيويورك بدلاً من المحافظ السابق لاغوارديا ، حاول ان يضع حداً لاعمال الاجرام والدعارة المتفشية ، التي بدأت تنتشر في جميع انحاء نيويورك ، فتمكن الى حد ما ، من تطهير المدينة من عناصر الاجرام لبضع سنين ، كما عمد الى تطبيق النظام بشدة وحزم .

وكان من الطبيعي ان يصطدم بزعماء عصابات « المافيا » التي كان سلفه لاغوارديا يشجعها في الماضي ، وشاءت الظروف ان يواجه في اول الامر اثنين من زعماء الاجرام هما اليهوديان ليبكه وغورا . وبلغ الصراع الخفي بين المحافظ الحازم والزعيمين الاجراميين اشده ،ولو لم يتخلَّ المحافظ ادوير عن منصبه لاسباب سنفصلها فيما بعد لتمكن من اعتقال هذين الزعيمين وغيرهما من المجرمين وزجهم في غياهب السجون .

ولنعد الى الوراء قليلاً ، الى الوقت الذي خاض فيه بيل ادوير المعركة الانتخابية ضد منافسه المحافظ لاغوارديا الذي كان يعتمد على مناصرة عناصر الاجرام له .

لقد اشار ادوير صراحة في بيانه الانتخابي الى انه يخوض المعركة على اساس تطهير نيويورك من عناصر الاجرام والشر وارسال المجرمين والمهربين ، مهما بلغت سطوتهم ، الى غياهب السجون .

واسفرت المعركة الانتخابية عن فوز لاغوارديا للمرة الثالثة باكثرية ضئيلة ، فقد وقف الى جانبه زعماء العصابات وبذلوا الاموال الطائلة ليضمنوا له النجاح على منافسه .

ولا بد لنا من سرد قصة طريفة ومؤلمة في الوقت نفسه ، وهي تتمة الصراع الخفي بين بيل ادوير والمحافظ لاغوارديا ، او بعبارة اوضح ، الصراع الحقيقي بين عناصر الخير والشر .

ففي كانون الثاني عام ١٩٤١ ، اي بعد شهر من اعادة انتخاب لاغوارديا محافظاً لمدينة نيويورك تقدم منافسه بيل ادوير بقضية

خطيرة امام مجلس المحلفين الاعلى ، يتهم فيها لاغوارديا وزميله هيلمن بارتكاب جريمة قتل من الدرجة الاولى . وهذه الجريمة حدثت منذ سنين ، مدللاًعلى صحة دعواه بالادلة الثبوتية والبراهين الدامغة ، وقد حدد مجلس المحلفين ،السابع من الشهر نفسه موعداً للنظر في هذه القضية الخطيرة التي تقام على رجل كبير مسؤول ، وقبل موعد النظر بالدعوى بيوم واحد قامت القوات اليابانية بهجومها الصاعق على بيرل هاربور ٪ منزلة بالاسطول الاميركي افدح الخسائر ، واضطرت اميركا لدخول الحرب العالمية الاخيرة التدافع عن كيانها واراضيها ضد الخطر الاصفر الزاحف ،وبذلك اضطربت الحالة الداخلية في الولايات الاميركيةوراح المسؤولون في واشنطن يعدون الخطط ويحشدون خيرة القوات الاميركية لاستعادة معنوياتهم .

ويقول بيل ادوير انه ، في الليلة نفسها ، تلقى مخابرة هاتفية من واشنطن يؤكد انها من الرئيس الاميركي نفسه ، والى القراء نص الحديث الذي نقله الهاتف الى بيل :

« انك ولا شك مدرك يا بيل اننا اصبحنا منذ الليلة في حالة حرب ضد اليابان والمانيا وحليفاتها ، ولهذا فانه من واجبنا كمواطنين اميركيين ان نتناسى خلافاتنا الداخلية . . فقد علمت انك أقمت دعوى على لاغوارديا وهيلمن تتهمها فيها بتهمة خطيرة ولست اعلم تفاصيل القضية . . ولكنني اعتبر ان وجود هذين الرجلين ضروري للمجهود الحربي ، اذ علينا ان نراعي الايطاليين الذين يعيشون بيننا لاننا ، كما تعلم ، نعتبر انفسنا في حالة حرب

مع ايطاليا ايضاً . ويهمني جداً ان لا يصيب لاغوارديا او زميله اي سؤ في الوقت الحاضر !! »

وهكذا اضطر بيل ادوير ان يسحب دعواه ضد المحـــافظ لاغوارديا .

وفي عام ١٩٤٥ ، عـاد بيل ادوير الى نيويورك ليرشح نفسه لمنصب المحافظة . وجاء من ينصح لاغوارديا المحافظ الذي انتهت مدة ولايته بعدم ترشيح نفسه ضد بيل حفظاً لسمعته ، فقبـــل النصيحة ولم يرشح نفسه ، وهكذا فاز بيل ادوير واصبح محافظاً لنيويورك ، وراح يطبق خطته التي وعد بها في تطهير المدينة من الاجرام والمجرمين والدعارة السرية . .

والحق يقال ان نيويورك كانت انظف بكثير ابان عهده ، مما كانت عليه من قبل . ولكونه شرطياً سابقاً ، فقد تفهم عقلية رجال الشرطة وبث فيهم روحاً جـديدة جعلتهم يقومون بواجبهم كحماة للامن والقانون على أكمل وجه ، كما اعاد الرقابة الشديدة على حي هارلم ، وكانت في عهد لاغوارديا مشلولة . وعادت دوريات الخيالة باسلحتها الكاملة تطوف شوارع هارلم ، شارعاً شارعاً ، في ساعات الليل لتمنع الاغتيالات والمواخير الليلية .

وكنتيجة هذه التدابير الحازمة تقلص نفوذ زعماء عصابة « المافيا » وشلت اعمالهم في اكثر انحاء نيويورك ، مما حـــدا بهؤلاء الزعماء النافذين ان يسعوا في الخفاء وبوسائلهم الخاصة لاستعـادة سيطرتهم المفقودة على المدينة الكبرى . .

ومرت الاشهر ، والهدوء والطمأنينة يخيمان على جو نيويورك ،

بفضل الجهود الجبارة التي بذلها المحافظ ادوير . وقبل ان تنقضي سنة على تولي بيل منصبه الجديد ، قدم استقالته وسافر الى مكسيكو حيث عين سفيراً لبلاده هناك ، ورب سائل يتساءل بدهشة واستغراب عن السبب الحقيقي لهذه الاستقالة المفاجئة ، فنعيد على مسامعه الجواب التقليدي الذي سمعناه نحن من المسؤولين ، والقائل ان الجهود التي بذلها المحافظ بيل ادوير في سبيل تحسين نيويورك وتنظيمها قد اثرت في صحته فنصحه الاطباء ان يركن الى الراحة في جو هادىء ليستعيد صحته ويريح اعصابه المكدودة . . . فاستجاب لهذا النصح وتخلى عن مسؤوليات المحافظة .!!

وقيل ايضاً ان ادوير قد قبل ان يترأس شركة براتب سنوي قدره مئة الف دولار !.. وعن هذا الطريق تخلص زعماء العصابات من المحافظ الحازم بيل ادوير الذي اراد ان يعيد لنيويورك مكانتها السابقة وصيتها الحسن ، وعادت العصابات الى سابق عهدها تسرح وتمرح في المدينة ، خاصة بعد ان اتهم الشخص الذي حل في منصب المحافظة مكان ادوير ، بعلاقته الوثيقة باحد زعماء العصابات المدعو « لوشيز » .

ولم يقتصر نشاط زعماء العصابات على ابعاد بيل ادوير عن منصب المحافظة ، بل راحوا يوجهون اليه شتى التهم لتشويه سمعته واظهاره امام الرأي العام الاميركي بمظهر المرتشي . وكان اشد المتحاملين عليه القاضي ليبوفتس وهو من خصومه السياسيين السابقين ، الذي كان يضمر له الكراهية الشديدة والبغضاء لاسباب سياسية قديمة .

من يحكم ضواحي نيويورك ؟

منذ الساعة التي غادر فيها المحافظ بيل ادوير منصبه في نيويورك عاد رجال العصابات الايطاليون الذين كانوا يسيطرون على اندية المقامرة في السابق، لاستعادة نشاطهم وفتح هذه الاندية في ضواحي المدينة، وراحوا يروجون لها ويحمونها من تدخل رجال الشرطة. وعادت عصابة « المافيا » برؤوسها الكبيرة واتباعها العديدين تبسط نفوذها على المدينة بما لها من قوة مالية وسياسية في الاوساط العليا، لا سيما وانها كانت لا تزال تملك اعظم فنادق المدينة ومطاعمها وملاهيها... فهناك مساهم واحد على الاقل من المساهمين الذين اشتروا عمارة « امبير ستيت » الضخمة، ينتمي الى تلك العصابة !.

ويعتمد فرانك كوستيللو احد زعماء « المافيا » المعروفين على أدي فلين، احد اعضاء الحزب الديمقراطي البارزين والمساعد الايمن للرئيس الراحل روزفلت، وقد عين في عهده وزيراً مفوضاً في استراليا .

ويقتصر نفوذ العصابات السرية وزعمائها في نيويورك على فريق من كبار رجال القضاء. وعلى الرغم من تأكيدات كيفوفر بان القضاء بعيد عن نفوذ زعماء العصابات .. فما زال نفوذ هذه العصابات واسعاً وقوياً في صميم القضاء.

والحادثة التالية تؤكد لك صدق ذلك : فعندما اعلنت لجنة كيفوفر ان فرانك كوستيللو تمنّع عن المثول امام اللجنة

لاستجوابه في بعض التهم المنسوبة اليه ، طلبت محكمة نيويورك العليا احالة قضيته الى النائب العام الاميركي ارفين سايبول لدرس القضية واحالتها على المحكمة المختصة .

وشاءت الظروف ، او قل المناسبات العجيبة ، ان يكون النائب العام سايبول صديقاً حميماً لبوب جينو روزو ، صاحب جريدة « البروغريسو » اكبر صحيفة تصدر باللغة الايطالية في اميركا ، وبوب هذا كان صديقاً حميماً لكوستيللو ..!

وعندما تسلم النائب العام سايبول ملف القضية المذكورة اعلن امام الرأي العام الاميركي انه قرر اقامة الدعوى على كوستيللو . ومرت الاسابيع وتلتها الشهور ولم يطلب كوستيللو للمحاكمة !

ولكن ما ان عين النائب العام سايبول في منصب ارفع من منصبه بمحكمة نيويورك العليا ، وخلفه القاضي مايلز لاين – ومايلز هذا من القضاة القلائل الذين ليست لهم علاقات او ارتباطات مع رجال العصابات – حتى كان اول عمل مشروع فيه ان اقام الدعوى بوصفه نائباً عاماً على كوستيللو .. وحوكم وحكم عليه ، ولكن المحلفين لم يوافقوا على الحكم فنجا من السجن .!!

ويرتبط زعماء عصابة «المافيا» بصداقات وعلاقات وثيقة مع اكثر من نصف النواب الذين يمثلون مدينة نيويورك في الكونغرس الاميركي مثل النائب كلاين ، الذي يدعي انه من اشد المطالبين بالاصلاح ، ومع ذلك فقد حصل خلال الحرب العالمية الاخيرة على امتيازات خاصة لعدد من المشاريع التي كان يتولاها كوستيللو نفسه . وما

قلناه عن كلاين نقوله عن النائب سيللر ، من بروكلن ، فقد بذل جهوداً جبارة لادخال ٥٠ الف مهاجر من اهالي صقلية الى الولايات المتحدة لكي يضاعف قوة عصابـــة اليد السوداء ، ويزيد بالتالي نسبة الاجرام في البلاد الاميركية .

وكنا قد ذكرنا اسماء عدد من زعماء العصابات البارزين والمنتمين الى منظمة « بونيوني سيسليانو » ومعظم هؤلاء الرؤوس الكبيرة لا تظهر على مسرح العمليات الاجراميـــة او حوادث التهريب خشية التعرض للمخاطر والمسؤوليات، بل يعملون من وراء ستار، ويقضون اوقاتهم في ارقى الفنادق والمطاعم، فيتناولون طعام الغداء مثلاً في والدروف استوريا، وطعام العشاء في ملهى « باتيوبرونو » .

وتضم المنظمة الصقلية الى جانب قائمة زعماء العصابات التي أتينا على ذكرها في السابق ، حوالي ٣٠٠ ممثل آخر ، منتشرين في انحاء الولايات الثماني والاربعين ، ورغم بعد المسافات الشاسعة بينهم ، فهم يتعاونون في الملمات على درء الاخطار ويبذلون المبالغ الطائلة في هذا السبيل .

ونذكر على سبيل المثال بعض الزعماء الناشئين الذين ما زالوا يعملون على مسرح الحياة الاميركية وهم : « جو السمين » وجيمي ذو العيون الزرقاء » و « الفونسو اثاردي » و « جو باديللي » و « طوني الزعيم » و « فرانك كاربو » ملـــك الشعب وغيرهم كثيرون لا مجال لذكرهم الآن .

ولا يمكننا ان نقدم للقراء صورة واضحة مفصلة عن كل ما يجري في عالم السراديب والظلمات، التي يقوم بها هؤلاء المجرمون . .

ولكننا اكتفينا بسرد الحوادث التي تأكدنا من صحتهـا أو شهدنا بعضها .

الاوبئة الاجتماعية واماكن الشذوذ الجنسي

ويتردد المصابون بالشذوذ الجنسي من الرجال والنساء على ثلاث اماكن هي: وست سايد، اي المنطقةالغربية ،وايست سايد، اي المنطقة الشرقية ، وغرينويتش فيلدج،اي قرية غرينويتش... وهذه الاخيرة يحتشد فيها الشبان المخنثون يرتدون ملابس النساء ويزججون الحواجب ، ويحاولون ان يظهروا بمظهر الفتاة الداعرة الماجنة ، وذلك لاثارة الغرائز في نفوس طلاب المتعة من الرجال المصابين بالشذوذ ...

ومن الاماكن المفضلة لهذا النوع من الشبان المخنثين ، هي المنطقة المعروفة باسم« موروكان فيلدج »الواقعة في الشارع الثامن . وهناك زاوية اخرى في الشارع الثالث يجتمع فيها الجنسان من المصابين بالشذوذ، ليمارسوا هوايتهم الآثمة بعد انينتهوا منوليمة عامرة تجري فيها الشمبانيا والويسكي انهاراً !!

ولا نغالي اذاقلنا ان بين هؤلاء المصابين بالشذوذ الجنسيفريقاً كبيراً من اصحاب الملايين والسياسيين والدبلوماسيين وغيرهم... وقد يصيبك الذهول والدوار اذا ذكرنالك اسماءهؤلاء الاشخاص، لانها تضم ابرز شخصيات اميركا .

اما المخدرات على انواعها، فمن السهل الحصول عليها في الوقت الحاضر ، في اية بقعة من نيويورك ، اذ يتولى بيعها الزنوج وابناء

بورتوريكو الذين تسربوا من حي هارلم الشرقي ، وانتشروا في طول المدينة وعرضها يعرضون بضاعتهم بلا خوف ولا حذر .

ويعيش المدمنون على المخدرات من الزنوج واهالي بورتوريكو في سراديب تحت الارض لا يصلها نور الشمس او الهواء النقي ، يشاركون الجرذان والفئران اوكارها .

ويصفها احـــد مفتشي البوليس الذي تعقب بعض المهربين والمدمنين الى هناك ، بانها اقبية مظلمة تعشش فيها الاوبئة الفتاكة وتفوح منها الروائح العفنة .

ورغم ان المواطنين السود من اهالي نيويورك يحتكرون بيع هذه المخدرات ويروجون لها ، الا انهم لا يصيبون من ارباحها الطائلة الا النزر القليل ، اذ ان زعماء العصابات الايطالية هم الذين يزودونهم بكميات منها لبيعها بالمفرق للمدمنين .

هذه هي نيويورك ... اكبر مدن الولايات المتحدة واعظمها شأناً . انها تعيش في جو يسوده الاجرام والفجور ، لا تحسدها عليه اية بلدة متواضعة من بلدان العالم المتأخر !!

فضائح واسرار من شيكاغو

ان المعلومات والفضائح التي ننشرها عن شيكاغو قد استقيناها من مصادرها لكوننا عشنا مدة طويلة في هذه المدينة ، كما اننـا مارسنا فيها الصحافة مدة تزيد على عشر سنوات ، راقبنا خلالهـا عن كثب ما يجري خفية في السراديب والاقبية المظلمة من فضائح

وحوادث اجرامية تقشعر لها الابدان . وقد صارحنـــا الرأي العام الاميركي والمسؤولين في واشنطن بالحقائق المؤلمة ، لا سيما وان شيكاغو تعتبر مقراً رئيسياً لزعماء هذه العصابات ... حتى غدت المثل في الاجرام وكثرة المجرمين !!!

كان يتنازع السيادة والسيطرة على المدينة عصابتان قويتان ، احداهما اتخذت قلب المدينة مقراً لاعمالها ونفوذهـا ، والاخرى اتخذت الضواحي ، بما فيها من ملاهٍ وفنادق . وكان كل فريق ينتمي الى حزب من الحزبين النافذين ، فاذا أيدت المدينة الحزب الديمقراطي ، وقفت العصابة المسيطرة على الضواحي الى جانب الحزب الجمهوري ، وهكذا دواليك .

ولقدجرت محاولات جدية من وقت لآخر لاصلاح وضع المدينة وتطهيرها من عناصر الاجرام والمجرمين ، ولكنها منيت جميعها بالفشل الذريع ... اذ كان حاملو لواء الاصـــلاح والتنظيم من المسؤولين يصطدمون بنفوذ زعماء العصابات الواسع ، فتشل جهودهم منذ البداية ويضطرون للرضوخ للامر الواقع .

وما تلبث ان تعود حياة الاجرام لتسيطر على شيكاغو ، كما كانت في السابق ، حتى ان قسمـــاً كبيراً من السكان الآمنين ضاقوا ذرعاً بالحوادث الاجرامية ، فغادروها غير آسفين ، تاركين شيكاغو لقمة سائغة بايدي فريق من الدخلاء المفسدين .

وقد حاول احد ضباط الشرطة المركزية في المدينة ان يساعد السلطات المسؤولة ، ويفضح اسماء زعماء العصابات ونفوذهم الواسع ، فاعترف امام احد المسؤولين انه تقاضى جعالة كبيرة من حمـــاة

المقامرة السرية ، كما ذكر اسماء عدد من حماة القانون الذين كانوا يتقاضون جعالات شهرية ، وكانت النتيجة ان احيل هذا الضابط الى المحكمة ،فجردته من رتبته .

اما الكبتن بيل درووري ، اشجع ضباط الشرطة الذين عرفتهم مدينة شيكاغو ، والذي ابدى استعداده لوضع نفسه ومعلوماتـه تحت تصرف لجنة كيفوفر البرلمانية ، فقد اغتيل بمؤامرة دنيئة ، اعدها زعماء العصابات انفسهم تخلصاً منه وخشية ان يفضح اسرارهم .

ومع ذلك لم تتحرك ، لا اللجنة ، ولا السلطات المسؤولة في شيكاغو ، للبحث عن المجرم الاثيم والاقتصاص منه .

وعندما تربع دان جيلبوت الديمقراطي في منصب «الشريف» في المدينة ، اصبح المسيطر الفعلي على دائرة شرطة شيكاغو التي كان يرأسها في ذاك الحين المفوض بندرغاست . وفي سنوات قليـلة ، اصبح جيلبوت اغنى رجل شرطة في العالم . وفي عهده سبب طرد اثنين من الشرطة ، وذنبهما الوحيد انهما ابديا اخلاصاً وامانة في القيام بواجبهما فلم يقبلا رشوة عرضت عليهما .!!

اما فضائح الحزب الديمقراطي في شيكاغو فقد ازكمت الانوف . لا سيما بعد اغتيال الكبتن بيل درووري ، ممـا حمل جيلبوت على الاستقالة من منصبه ليتفرغ لاعماله ومشاريعه الواسعة .

وفي الوقت الذي ترك فيه جيلبوت خدمة الشرطـة ، كانت علاقته بزعماء عصابة « يونيوني سيسليانو » وثيقة وطيبة فساعدته العصابة على ان يصبح رئيساً للهيئات العمالية في شيكاغو .

وعنـد ما تولى « جون باب » منصب « الشريف » ، وهو من الحزب الجمهوري ، اعلن انه سوف يشن حملة شعواء على الجريمة ، ولكنه لم يتمكن من تنفيذ وعده ، اذ اصطدم بالنائب العـــام بويل الديمقراطي وخصمه السياسي الذي عمد الى عرقلة حملة الشريف الجديد ، موجهاً اليه شتى التهم . وما زالت اندية المقامرة السرية في المدينة تعمل في رابعة النهار رغم الدعايات المضللة التي يروجها الشريف الجديد في صحف شيكاغو عن حملاته الوهمية على اماكن القمار السرية واوكار مهربي المخدرات .

ولا نغالي اذا قلنا ان الحالة في شيكاغو لم تتبدل منـذ الطلقة الداوية الاولى التي اطلقناها ونتج عنها قيام لجنة كيفوفر البرلمانية بتحقيقات واسعة النطاق اسفرت عن ... لا شيء . !

فقد ظلت عصابة « المافيا » بزعمائها واتباعها الكثر تتمركز في صميم المدينة وتتخذ منها مقراً رئيسياً لها ، متحدية بذلك كيفوفر واعضاء لجنته التي حضرت الى المدينة وبدأت تحقيقاتها السطحية ، حيث واجهت عدة قضايا خطيرة وحقائق مروعة رأت من واجبها ان تعمد الى البحث والاستقصاء فيها ، وكان في مقدمـة القضايا الخطيرة قضية مقتل بيل درووري .

وبعد تحقيق لم يدم طويلاً ، اعلن كيفوفر ومساعده « هالي » ان مقتل بيل درووري يعود لاسباب سياسية بحتة .

وعندما طلبت اللجنة الاستماع الى عدد من زعماء العصابات المعروفين في شيكاغو ، امتنع هؤلاء عن المثول امامهـا ساخرين منها !! فما كان من اللجنة الا ان غادرت مدينة شيكاغو تجر خلفها

اذيال الخيبة والخزي ، بعد ان احالت المتمنعين عن الحضور الى المحاكم . . ولكن واحداً منهم لم يحاكم !! . .

وظلت مدينة شيكاغو « الفردوس الهادىء » لزعمـــاء عصابة «المافيا» ورجالها يسرحون في ارجائهـا ويمرحون بلا حسيب او رقيب على اعمالهم الاجرامية .

وعندما تولى كينللي منصب محافظ شيكاغو ، كان يحمل من المنصب اسمه فقط ، اذ كان المحافظ الفعلي النافذ الكلمة في المدينة هو « تشارلي فيشاتي » . وقدظل فيشاتي هذا يفرض ارادته متستراً بالمحافظ الاسمي ويتحكم بمصير شيكاغو ، الى ان مات مؤخراً بحادث غريب . وتشارلي هذا كان من اقرباء آل كابوني ، الزعيم الاجرامي المعروف ، الذي روع مدينـــة شيكاغو منذ ربع قرن وحكمها بالنار .

ويعتبر تشارلي فيشاتي الرجل الثاني النافذ في عصابة « المافيا » الارهابية . ولما اعلنت لجنة كيفوفر انها قررت استدعاءه لاستجوابه في بعض التهم المنسوبة اليه — وقد نقل هذا الخبر الى الصحف احد اعضاء اللجنة فنشرته في امكنة بارزة - اختفى عن الانظار ، فنتج عن ذلك عدم تمكن اللجنة من العثور عليه لاستجوابه ، فضلاً عن ان رجال الشرطة الذين عهد اليهم امر استحضاره لم يجرؤوا على ابلاغه قرار اللجنة .

وفي هذه الاثناء كان تشارلي يقضي معظم اوقاته ولياليه في ملاهي ميامي متمتعاً بصحة جيدة . . وفجأة اصيب بحادث فجائي جعله يتلوى المـــاً . واخيراً لفظ انفاسه الاخيرة ، ولم تعرف

اسباب وفاته الحقيقية ، مع انه قيل ان وفاته كانت طبيعية .

وفي الاسبوع ذاته توفي سام ماشيو وهو في سريره ، بحادث غريب مشابه كل الشبه لحادث تشارلي فيشاتي ، كما مات فيليب مانغانو في بروكلن في ظروف غامضة .

والجدير بالذكر ان الثلاثة كانوا من زعماء عصابة « المافيا » البارزين !!

وقد جرى لتشارلي مأتم كبير في بروكلن ، وتسلم اخواه روكو وجو الزعامة مكانه .

وقد لوحظ بصفة خاصة ان نسبة الجرائم في شيكاغو قد ازدادت ١٥ بالمئة ، بعــد انتهاء لجنة كيفوفر من تحقيقاتها في المدينة . ومعنى ذلك ان اللجنة لم تتمكن ان تضع يدها على واحد من زعماء العصابات الذين يعيثون في المدينة فساداً ويحرضون على الاجرام طمعاً في الكسب الحرام .

ومن بين الافراد النافذين في عصابة «المافيا» الارهابية رجل غير ايطالي يدعى « كوزيك » ويعد من اقدم رجال العصابات الذين عاصروا آل كابوني ، فقــد كان القيم على جميع اموال وممتلكات آل كابوني ، وما زال رغم تقدمه في السن يقوم بهذه المهمة في عصابة « المافيا » فهو الذي يتسلم الاموال التي تجنيهــا العصابة بوسائلها الاجرامية الخاصة ، ثم يتولى توزيعها على الافراد كل حسب عمله ومركزه في العصابة .

وكما اشرنا سابقــاً ، فان ولاية ألينوي ما زالت ترزح تحت كابوس عصابات الاجرام نفسها ، والتي ترتبط ببقية العصابات

الصقلية المنتشرة في انحاء الولايات .

وبالاضافة الى شرور هذه العصابات وجرائمها والتي عاثت فساداً وفسقاً في المدينة، فقد ابتلاها القدر بالمحافظ « كلي » الذي قيل عنه انه أطمع سياسي عرفه تاريخ المدينة ، ففي عهده كانت الرشوة سيدة الموقف .

ومع ان شيكاغو كانت وما زالت الى يومنا هذا باكثريتها تؤيد الحزب الديمقراطي ، فقد كانت الولاية بكاملها تعتبر مؤيدة للحزب الجمهوري اسمياً ، ولكن احداً من المسؤولين لم يجرؤ على ان يحرك ساكناً للقضاء على الرشوة والتزوير اللذين استشرى امرهما ، سواء في شيكاغو او في سائر انحاء الولاية ، واشترك في مسؤوليته الديمقراطيون والجمهوريون .

وفي عام ١٩٤٨ أقصي الحاكم غرين عن منصب حاكم الولاية، واستبدل به ادلاي ستيفنسون الديمقراطي ، وفي عهده سارت الامور سيرها الشاذ السابق ، اذ استمر زعماء العصابات والمغامرون في ممارسة اعمالهم على نطاق واسع في شيكاغو وفي انحاء الولاية .

والشيخ بول دوغلاس الديمقراطي ، يعتبر الشخصية السياسية المعقدة في ولاية إلينوي ، وقبل ان يرشح نفسه عن شيكاغو وينتخب شيخاً عنها ، كان عضواً في مجلس مدينة شيكاغو ، وعرف بعلاقاته المريبة ببعض العصابات امثال ناش وتشارلي فيشاتي وجاك ارفي . . وهذا الاخير كان سند دوغلاس سياسياً .

وعندما تقلص نفوذ الحزب الديمقراطي عن مدينة شيكاغو ، نتيجة للانتخابات الاخيرة ، ظلت المناطق الاخرى من الولاية

تخضع لنفوذ جاك ارفي ، خاصة في مقاطعة « كوك كاونتي » ...
وكان ارفي صديقاً حميماً لتشارلي فيشاتي ، يلازمه كظله ولم يفارقه حتى الساعة التي توارى فيها تشارلي من الوجود ، وقد شنت عليه صحافة شيكاغو حملة شعواء متهمة اياه باستغلال منصبه عندما كان مفوضاً ، وانه كسب ملايين الدولارات عن طريق صديقه لويس جونسون ، سكرتير نظارة الحربية السابق . وهناك شريك آخر لجاك ارفي ، هو الكولونيل هنري كروان ، احد كبار ملتزمي الابنية في شيكاغو ، وقد كان رجلاً مغموراً منذ سنتين ، غير انه تمكن من الحصول على ثروة طائلة من وراء استغلال عدة مشاريع مخصصة للمقاطعة ، وذلك بمساعدة جاك ارفي الذي كان رئيساً لمفوضي المقاطعة آنذاك .

وفي السنوات الثلاث الاخيرة ، اصبح جاك ارفي رجل شيكاغو العجيب ، لما قام به من اعمال ومشاريع ضخمة درت عليه ملايين الدولارات ، فقد ساهم في مشروع سكة حديد « روك ايلند » واصبح يملك ٢٥ بالمئة من مجموع اسهم هذا المشروع ، كما ساهم في مشروع ابنية شيكاغو ، واصبح عضواً بارزاً في الشركة المساهمة التي ابتاعت عمارة « امبير ستيت » الهائلة .

ولكي يدرك القاريء مقدار النفوذ الذي وصل اليه جاك ارفي في شيكاغو ، نسرد على مسامعه قصة الخلاف الحاد الذي حصل بين الرئيس السابق ترومان وبين الشيخ الديمقراطي بول دوغلاس والذي كاد يؤدي الى ازمة سياسية مستعصية ... وتفصيل الحادث ، هو ان الشيخ دوغلاس راح يسعى بكل ما في وسعه لان يحمل

الرئيس ترومان على تعيين صـــديقه وظهيره جاك ارفي عضواً في مجلس القضاء الاتحادي ، وهو منصب رفيع لا يحلم بالوصول اليه إلا كبار رجال القضاء، وكان ارفي يحلم بالوصول الى هذا المنصب فبذل من اجل ذلك مئات الالوف من الدولارات ، كما استقال من منصبه في رئاسة المفوضين .. ولكن الرئيس ترومان لم يوافق على تعيينه لسبب بسيط جداً ... ليس لانه لا يستحق الوصول الى هذا المنصب الخطير ، بل لانه طالب في عام ١٩٤٨ بتخلي ترومان عن الرئاسة !! .

سان لويس

عندما تغادر شيكاغو ميمماً وجهك نحو الشرق فانك ستصل الى مدينة سان لويس ، المدينة التي ما زالت باكثريتها تؤيدالحزب الديمقراطي ، بينما ضواحيها تؤيد الحزب الجمهوري .

وفي الناحية الشرقيةمن المدينة يتمركز اتباع عصابة فيشاتي- الكابوني ، التي تتخذ من شيكاغو مقراً رئيسياً لها .

والعامل الذي يضمن النجاح في الانتخابات في هـذه الناحية يعتمد على اصوات الزنوج التي تصب دائماً في جهة واحدة ، وهذه الفئة من السكان السود قد سمعوا من آبائهم واجدادهم اخبـار الحوادث الدامية التي جرت لابناء جلدتهم في الماضي ، من حرق العشرات منهم بالنـيران ، وتعليق آخرين على الاعواد الخ ... وعن طريق هذه الذكريات الاليمة ، تمكن نفر من الشيوعيين

السود من بث الدعايات السيئة ضد الحزبين الكبيرين بصورة خاصة، وضد الاميركيين البيض بصورة عامة .

ونحن لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان الناحية الشرقية من « سان لويس » تضم اقوى خلية شيوعية في اميركا . . .

ورغم هذه الاخطار التي تهدد كيان الامة ، نرى المسؤولين عن تلك الولاية ، امثال الشيخ بول دوغلاس والحاكم ستيفنسون ، يقفان مكتوفي الايدي لا يبديان حراكاً ، بل كانا ينتهزان كل مناسبة انتخابية لاستمالة الاقلية السوداء الى جانبهما ، سواء بالوعود السخية او بالاموال .

هكذا تعيش شيكاغو وولايتها اغنى المقاطعات الاميركية في الزراعة والصناعة ، تترقب الشخص الذي سينقذهـــا من براثن العصابات واجرامها وشرورها ! .

فضائح واسرار من واشنطن

ولنبدأ حديثنا اولاً عن حكم « الملك فرانكلن الاول » (اي الرئيس الراحل فرانكلن روزفلت) وزوجته القادرة على كل شيء (الملكة) اليانورا ، وسوف نأتي بعد ذلك على ذكر خليفته على عرش البيت الابيض ، هاري «الصغير» الذي لم يكن حكمه خالياً من اساليب السخرية اللاذعة التي وجهت اليـــه ، سواء عن طريق البريد ، او بصورة واضحة جلية على الجدران في الشوارع العامة .

وبحكم مهنتنا كصحفيين ، فقد اتيحت لنا الفرص الذهبية كي نتعرف عن كثب على افراد « العائلة المالكة » السابقة ، وعن هذه الطريق تسللنا الى صميم حياة هـذه الاسرة ، وشاهدنا بام العين كيف تلهو وتعبث بعيدة عن مشاكل الحياة الحقيقية وآلامهـا المبرحة ، كما اننا تتبعنا خطواتها خطوة خطوة ،على الاخص في سهراتها الليلية عندما كانت تخرج لقضاء الساعات الطوال من الليـل في النادي الليلي المعروف باسم « الفردوس » الذي يملكه احد زعماء العصابات المدعو شنيك شيرمان ، وهذا الرجل كان مشمولاً بحماية السيدة القادرة على كل شيء « الينورا » ! ...

وقد قيل ان الاشخاص الذين كانت الينورا روزفلت تشملهم برعايتها وحمايتها جلهم من زعماء العصابات الاجرامية ومن تجار المخدرات والرقيق الابيض ، كما قيل ايضاً ان فوز الرئيس الراحل روزفلت بمنصب حاكم نيويورك يعود الفضل فيه الى تأييد ومساعدة عدد من مهربي الخمور والمخدرات وتجار الرقيق الابيض امثال دويتش شولتز وجيمي هاينس ، وقد ظـل هاينس مقرباً من الرئيس الراحل روزفلت الى ان ابعده ديوي عندما اصبح حاكماً لنيويورك .

ففي عام ١٩٣٢ اشترك هاينس وفرانك كوستيللو في ادارة فندق « شيكاغو دريك اوتيل » وهناك تعاونا معاً على تأييـد روزفلت في معركة الرئاسة ، وعندما فاز روزفلت واصبح سيد البيت الابيض منحها مقابل مساعدتها له ، الحصانة والنفوذ الواسعين .

وبفضل هذه الحصانة تمكنا من مواصلة اعمالها الاجرامية تحت انف رجال الشرطة وبصرهم .

وفي عهد الرئيس روزفلت والحاكم ليهمان ، عادت الحياة مجدداً الى ميدان سباق الخيل « ساراتوكا » ، وعلى الرغم من ان المراهنات المزدوجة « البارولي » في الميدان كانت ممنوعة ، فقد كانت اوراق «البارولي» تباع علناً خلال حفلات السباق ، تحميها الرؤوس الكبيرة التي تستمد نفوذها وحصانتها من حاكم الولاية نفسه ، ومن الجالس سعيداً في البيت الابيض . وقد كان للحاكم ليهمان صندوق خاص في نادي « ساراتوكا » ، ولطالما شاهدناه في حفلات السباق مزهواً بنفسه ، وكنا نشعر من تحركاته انه على علم بان القانون تنتهك حرمته من قبل الافراد الذين يحيطون به والذين يفاخر جهراً بصداقتهم !!

اما الآنسة آنا روزفلت ابنة الرئيس روزفلت ، فقد استدانت بضعة آلاف من الدولارات من تشارلز وارد ، احد المحكوم عليهم ... وانفقت المبلغ على اصدار صحيفة « فونيكس » التي لم تعمر طويلاً .

وكذا الحال بجيمي روزفلت ، فقد اصبح شريكاً في شركة « هيلز نوفلتي كومباني » التي تعهدت بصنع ماكنات « بالوعات الدولارات » لحساب فرانك كوستيللو ، ولقد احسن جيمي استغلال نفوذ والده الى اقصى حد ، اذ انه لم يتورع عن التعاون مع عدد من المهربين وكبار الملتزمين ، وتبين انه كان يتقاضى من متعهدي المشروعات الحكومية مبلغ نصف مليون دولار

سنوياً ، وهو ما زال مع والدته السيدة اليتورا ، يتقاضى مبالغ طائلة من هؤلاء المتعهدين سنوياً ، وذلك على حساب ما تبقى لهما من نفوذ في دوائر واشنطن والبيت الابيض .

وعندما بلغ جيمي الثلاثين من عمره ، راح يستثمر امواله في المشاريع السينمائية ، فتعاون مع كوستيللو على اخراج عدد من الافلام السينمائية تدور حوادثها على العصابات الاميركية ونفوذها الواسع ، كما تعاون مع جو شنيك على اخراج افلام قصيرة ... لم تلاق رواجاً كافياً ، فانتهت بفضيحة مثيرة سعى الرئيس روزفلت بنفسه لطمسها ، غير انه لم يفلح ، فاكتفى القضاء بملاحقة شريك جيمي قضائياً .

هذه نبذة مختصرة عن اعمال وتصرفات النجل المدلل للرئيس الراحل روزفلت ، اكتفينا بالاشارة اليها مراعاة لذكرى الرجل الذي طواه الموت .

اما عهد الرئيس ترومان ، فقد دشن بحملة واسعة النطاق على فريق كبير من كبار موظفي الدولة ، مما حدا بحكومة واشنطن ان تجري تحقيقات واسعة في كافة انحاء الولايات الاميركية ، واخيراً أسدل الستار على كل شيء ، وهذا الستار لم يكن سوى تصريح اعلن فيه ترومان ان ٩٥ بالمئة من موظفي الدولة امناء مخلصين لواجباتهم ... واذا علمنا ان عدد موظفي الدولة الاميركية يربو على المليونين والنصف ، فمعنى ذلك ان ترومن ، بوصفه رئيساً للدولة ، قد اتهم صراحة ١٢٥ الف موظف بالخيانة والرذيلة !

وقد لا يكون مجرد صدفة عابرة ان يضم الجهاز الحكومي

افراداً مشبوهين امثال : بول يونغ، وجوني ماراغون ، وهاري فوغان ، ودونالد داوسون ، وجيش كبير من امثالهم ممن لم تهتز لفضائحهم دوائر واشنطن واركان البيت الابيض ! ..

وفي الاشهر الاولى من وجود ترومان في البيت الابيض ، عمد الى زيادة مخصصاته حتى بلغت مليون ونصف المليون من الدولارات ، وذلك ليدير بها شؤون ادارته ، يضاف الى هذا المبلغ الضخم ، مخصصات النفقات الشخصية التي طالب بمضاعفتها ايضاً ، فضلاً عن الدعايات الموحى بها من الرئيس نفسه ، والتي كان المقربون من البيت الابيض يروجون لها ، عن زوجة الرئيس واولاده ، كما كان يرافق ابنته مرغريت في رحلاتها وتنقلاتها ، سواء كانت للترفيه عن نفسها او للغناء ، اثنان من الرجال السريين ، يقومان بحمايتها ويتناولان مرتباتهما من خزينة الدولة ، مع ان مرغريت كانت تكسب من وراء الحفلات الغنائية التي كانت تحييها اثناء تولي والدها لرئاسة الولايات المتحدة ، اضعاف ما كان يكسبه ترومان نفسه .

ولم يكن هذا الامر يقف عند هذا الحد ، بل كان يلازم مرغريت سكرتيرة خاصة تتولى خزينة الدولة دفع مرتباتها ، وعندما كانت الآنسة ترومان تصل الى احدى المدن ، كان الرجلان السريان يسرعان بالاتصال بدائرة الشرطة المحلية لتعاونهما على حراسة ابنة الرئيس خلال وجودها في تلك المدينة .

وهذه الحراسة بواسطة الرجال السريين الرسميين كانت تشمل معظم اقارب الرئيس وانسبائه .

اما واجبات الحراسة على ابنة الرئيس ، فكانت أصعب مما يتصوره الانسان ، وقد حدث ان انغمست مرغريت ترومان في حياة بوهيمية صاخبة في وسط عربيد بمدينة نيويورك ، وشوهدت مراراً برفقـــة شاب ارستقراطي يملك ثروة طائلة ويدعى بليفنز ديفيس ، وكان متزوجاً من ارمـــلة غنية توفيت تاركة له ثروة خيالية ... وعندما كان بليفنز هذا لا يظهر برفقة ابنة الرئيس ، فقد كان يقضي اوقاته متردداً على تجار ماكينات « بالوعات الدولارات » او صناديق الحظ !!

اما صديق الرئيس ترومان وزميله في لعبة « البردج » جوني ماراغون فقد احيل الى المحكمة بتهمة خطيرة ، وقد شوهـــد يتردد على البيت الابيض قبل ان تنتهي محاكمته !!

رجال « البنتاغون »

أو كبار المسيطرين على قوة اميركا العسكرية !

ان المحور الذي تتطلع اليه الانظار في الولايات المتحـــدة الاميركية ، هو ذلك الجهاز الضخم المعروف باسم « البنتاغون » اي وزارة الحربية الاميركية ، فهو القلب النابض لمركز المواصلات الحزبية ، والاجهزة الكامنة فيه قوة اميركا الحقيقية .

وهذا المحور الحساس ، هو الذي تفرغ على انشائه نخبة مختارة من خيرة رجالنـــا العسكريين وعلمائنا وسياسيينا الافذاذ منذ عام ١٩٣٢ .

وفي عهد ترومان ، تولى امر « البنتاغون » الجنرال جورج مارشال ، وظل على رأس هذه الادارة مدة طويلة ، بفضل الثقة الكبيرة التي وضعهـا فيه ترومان ، اذ كان يعتبره من اقدر رجال الحرب ، والساحر الذي لا يقهر ، والذي بامكانه ان يحل جميع مشاكل الحرب ... ومع ذلك فهو الذى اعلن لسنوات خلت ان الصينيين الحمر لا يخرجون عن كونهم مصلحين زراعيين!! وهو الذي عمد الى اطالة امد الحرب في منطقة المحيط الهادىء ، من نيسان حـتى تموز ١٩٤٥ ، فاتاح بعمله الاخرق للقوات السوفياتية فرصة ذهبية لتتسلل الى شمالي الصين وتثبت اقدامها هناك .

هذه هي اعمال العبقري مارشال ، الذي لم يستطع ان يتذكر اين كان ليلة الهجوم على بيرل هاربور ، ولماذا لم يحـذر القوات الاميركية المرابطة في هاواي من الهجوم المتوقع ، مع ان مصادر الاستخبارات السرية كانت قد وجهت الية تحـذيراً قبل وقوع الهجوم باسبوعين ؟ !

ورغم الاخطاء الفاحشة التي ارتكبها مارشال فقد تولى منصب ناظر الحربية مدة من الزمن ، وبعد ذلك اعتزل الخدمة متخلياً عن منصبه الاخير الى روبرت لوفيت ، احد رجال الصيارفة في نيويورك .

ولوفيت هذا ، كان مجرداً من كل موهبـة عسكرية تؤهله لتولي مثل هذا المنصب الخطير ، وبفضل ذلك تمكنت سكرتيرته آنا روزنبرغ من السيطرة عليه . وكانت السيدة روزنبرغ قد

توصلت الى هذا المنصب الرفيع في اواخر ايام مارشال ، عندما بدأت بوادر الشيخوخة تظهر عليه .

وعندما اعتزل الخدمة ، واختارت واشنطن لوفيت خلفاً له، كانت تدرك تمام الادراك ان الناظر الجديد سيكون ألعوبة سهلة طيعة في يدي" آنا روزنبرغ نظراً لما عرف عنها من قوة الشخصية والدهاء السياسي .

والجدير بالذكر ان القوات المسلحة تستخدم في مصالحها الادارية والمالية عدداً ضخما من المدنيين تماماً كما كانت تفعل خلال الحرب العالمية الاخيرة .

وفي عام ١٩٥٢ كان عدد القوات الاميركية الموجودة تحت السلاح، اربعة ملايين جندي يقابله ١٥ مليون جندي في عام ١٩٤٥ . مع العلم ان عدد القوات الاميركية المسلحة قبل عام ١٩١٤ كانت لا تزيد على ٥٠ الف جندي في ايام السلم .

ولن نكون مغالين اذا قلنا ان الجنرال دوغلاس ماك ارثر هو الرجل العسكري الوحيد الذي عرف الداء وشخص الدواء .. ولكن دعوته ، الرامية الى الاقلال من الجنود المحترفين والاكثار من تدريب المدنيين ، لم تلاق ما تستحقه من الاهتمام والتقدير ، اذ اعتبرها بعض الرؤوس الكبيرة من المسؤولين في نظارة الحربية خيانة لا تغتفر .

اما النفقات الباهظة التي تتحملها خزينة الدولة لتسديد نفقات هذا الجيش من المحترفين والموظفين الذين لا تستفيد منهم نظارة الحربية بشيء ، فقد ضمت عمداً وبقصد التمويه والتعمية ..

واصبحت اعتمادات هذا الجيش تقدم الى الكونغرس للمصادقة عليها وكأنها موازنة واحدة .

واكثر من ذلك ، فقد راحت القيادة العليا تسعى الى ضم الحرس الوطني الخاص اليها ووضعها تحت سيطرتها واشرافها . وصاحب الفكرة ، فكرة الاندماج ، هي آنا روزنبرغ ، السيدة صاحبة الكلمة النافذة في نظارة الحربية .

ورجال الصحافة في واشنطن ما زالوا يتحدثون عن القضية الخطيرة التي اقامها كل من «دي سولا» و «فريدمن» متهمين آنا روزنبرغ بالشيوعية . وعندما احيلت القضية الى اللجنة البرلمانية ، قررت بعد مناقشات طويلة ، ان آنا روزنبرغ ليست شيوعية ، كما ان اللجنة طالبت بملاحقة الشخصين اللذين اقاما الدعوى .

ومع ذلك لم يحل الشخصان المذكوران الى المحاكمة .. والسبب هو ان مارشال نفسه تدخل في الامر ، واوعز الى النائب العام بعدم ملاحقتهما ، خشية ان تثار القضية امام القضاء المدني مما يلحق الضرر بسمعة السيدة روزنبرغ .

وهكذا لفلفت القضية خشية ان تؤدي الى ذيول ونتائج قد تأتي في غير مصلحة آنا روزنبرغ ، وغيرها من كبار المسؤولين .

وبأمكاننا ان نصارح الرأي العام بأن نظارة الحربية الاميركية لم تكن تخلو من الشوائب والفضائح في عهد محور — مارشال — لوفيت — روزنبرغ . فقد كانت الفضائح تملأ كل ادارة اومصلحة تابعة لها ... وبالاضافة الى فضيحتي مستودعات الذخيرة في ورش فورد ومهندسي الجيش ، فقد كان كل مركز عسكري يعج

بالعاب القمار على انواعها ، والدعارة السرية وتعاطي المخـــدرات والشذوذ الجنسي ، وهـذه الامور الشاذة كانت تجري بمعرفـــة ومساعدة رجـــال الجيش الذين يتقاضون جعالات شهرية من مستثمري هذه الاعمال الدنيئة .

امـــا المدرسة الحربية ، المعروفة باسم « وست بوينت » فقد كانت حتى العام الماضي لا تخرّج سوى ٤٠٠ ضابط اميركي كل عام . . . وهنـاك حوالي ٥٢ الف ضابط آخر ، اصبحوا ضباطاً دون ان يتخصصوا في معاهد عسكرية تؤهلهم للقيادة ، ومعظمهم عُين بواسطة فريق من السياسيين النافذين . مع العـلم بان فريقاً كبيراً من هؤلاء الضباط مدمن على تعاطي المخدرات والقمار ، ومنهم من صار يرزح تحت اعباء الديون الباهظة . . . وعن هـذا الطريق تنتزع الاسرار الحربية من هؤلاء الضباط على اهون سبيل . . . !!!

ومن هؤلاء الضباط فريق افتضح امره . فابعد عن مركزه دون ان يحال الى المحاكم العسكرية لتنزل به اقسى العقوبات كما يقضي الواجب .

وهناك ايضاً الوف الحوادث التي اخفاها المسؤولون عن الرأي العام ، لانها تسيء الى هذا الجهاز الحيوي .

واكثر الورش والاشغال العائدة للجيش وللاعمـال الحربية يحتكرها فريق من رجال العصابات ، والسماسرة . وهؤلاء وحدهم يستثمرون هذه الاشغال لكسب المبالغ الطائلة التي يتقاسمونها مع عدد من الموظفين .

وعندما قررت نظارة الطيران انشاء قواعد عسكرية في انحاء اوروبا ، لم يكن يعرف مراكز هذه القواعد سوى ثلاثة افراد فقط من موظفي النظارة ... ومع ذلك فقد تسرب هـذا السر الى فريق معين من المتعهدين احيطوا علماً بمواقع هذه القواعـد بالضبط ، فجنوا من وراء هذه الخيانة ملايين الدولارات .

وحتى المستشفيات العسكرية تسودها الفوضى واعمال التزوير والخداع ، فالجنود المرضى الذين تم شفاؤهم ، يظلون شهوراً ناعمي البال في المستشفيات مقابل مبلغ يدفعونه !

سياسة ترومان الضعيفة

اذا قلنا بكل جرأة وصراحة ان عهد هاري ترومان في الرئاسة قد تميز بالفضائح المدوية والشرور والموبقات وانتشار نفوذ زعماء العصابات حتى تسلل الى صميم الدوائر الحكومية الحساسة في واشنطن ، فاننا لا نكون قد تعدينا الحقيقة .

وعندما قامت قيامة الرأي العـام الاميركي الواعي ورجال الصحافة مطالبين بالاصلاح الحقيقي واستئصال جـــذور الفساد والاجرام من اساسه ، قدمت على مذبح الدعاية الرخيصة بعض القرابين التعسة بغية إلهاء الرأي العام والصحافة ، وبالتالي حملها على السكوت . بينما استمر رجال العصابات واتباعهم ينعمون بحريتهم ويواصلون اجرامهم في هدوء وسكينة !!

وفي السنوات الست الاولى التي قضاهـــا ترومان في البيت

الابيض ، انفق ما يعادل ثلث الاموال التي صرفت في الولايات منذ تأسيسها ... اذ قدرت الضرائب التي جمعت منذ عام ١٧٨٩ حتى ١٩٤٥ بمبلغ ٢٥٤ بليون دولار ، يقابلها ٢٦٢ بليون دولار جمعها ترومان منذ ١٩٤٥ حتى ١٩٥١ ، وانفقت كلها .

وهذه الصورة الواضحة لواشنطن في عام ١٩٥٢ تطلعك على مصير اموال الشعب الاميركي ، وكيف تنفق هدراً وبلا حساب .

ومن اجل طمس الحقائق المروعة ، والفضائح المدوية يصرف المسؤولون ملايين الدولارات على رجال الصحافه والمتصلين بهم .. كما تعمد الحكومة بوسائلها الخاصة الى اخفاء الفضائح ولفلفلتها ، معلنة دائماً وبجرأة تقرب من الوقاحة ... ان حالة البلاد بخير وبركة ... وان ما يرجف به المرجفون عن وجود فضائح في اجهزة الدولة بعيد عن الصحة والصدق ، وما هو الا مجرد شائعات مغرضة يثيرها بعض الموتورين من اعداء الحكومة او الحزب الحاكم !!

وعاصمة الولايات المتحدة ، واشنطن ، تعج بالجواسيس من مختلف الجنسيات ، يضاف اليهم جيش لا حصر له من المومسات الاجنبيات وشذاذ الآفاق ، يعملون جميعاً ضد الكيان الاميركي ، ويستثمرون خيرات البلاد ومرافقها .

ونظارة الخارجية الاميركية تنفق ملايين الدولارات سنوياً بغية الحد من اعمال هؤلاء الجواسيس وفضح اعمالهم واسرارهم ... ولكن اكثر هذه المبالغ الطائلة تذهب هدراً وبلا جدوى .

وقد عمد بعض المقربين من ترومان ، الى احالة تشريعات خاصة الى الكونغرس ، من شأنها ان تجيز للحكومة سجن عمال

المصانع لمجرد انتقاد بسيط يوجهونه الى ترومان او اعوانه من كبار موظفي البيت الابيض . كما حاول القضاة الاتحاديون كم افواه رجال الصحافة وتهديدهم بالمحاكمات والسجون ان هم نشروا فضائح الرشوة واسماء المرتشين من الموظفين !!

وبينما عمدت الحكومة المركزية الى الحد من حرية الكلام والنشاط السياسي للمعارضين ... راحت من جهة ثانية تغدق الاموال بلا حساب على انصارها من معقبي الاخبار في دور الاذاعة ، وذلك بغية الاشادة بحسنات الحكم ونزاهة الموظفين ، وخلو الجهاز الحكومي من الشوائب والادارة الفاسدة .

وهذه الادارات الحكومية النافذة ، لها مطلق الحرية في التصرف ، ولهذا كان من الصعب جداً مراقبتها او تبديلها في وقت وجيز . حتى ان اعضاء الكونغرس انفسهم ، تنازلوا مرغمين عن حقهم في الاشراف على هذه الادارات العجيبة الغامضة .

والرؤوس المهيمنة على هذه الادارات ، تتمتع بصلاحيات واسعة في تحديد المرتبات والاسعار والاجور ، وتوزيع الاعتمادات لانشاء الطرقات وصيانتها ، ومنح الالتزامات والامتيازات ، واعطاء الاعانات والقروض المالية وجباية الضرائب والرسوم وفرض الغرامات وغيرها ...

والحقيقة ان صلاحيات الكونغرس قد تقلصت خلال عهدي روزفلت وترومان ... وستظل متقلصة حتى في العهد الحاضر ... لان اعضاء الكونغرس ما زالوا مستسلمين لتلك الرؤوس الكبيرة المسيطرة على الجهاز الحكومي المركزي في واشنطن، بما يتمتعون

، من سلطان ونفوذ واسعين .

ولم يبق للكونغرس من صلاحيات سوى حق المصادقة على لتشريعات والقوانين التى ترسل اليه من تلك الرؤوس المهيمنة على كيان الدولة .

وتستخدم هذه الادارات النافذة ، عدداً من رجال الصحافة للدعاية لها ، وهي تقرر لهم المخصصات السرية ليحضوا اعضاء الكونغرس ويحثوهم على زيادة الاعتمادات المخصصة لهذه الادارات.

ونظارة الداخلية واداراتها تملك حوالي ٢٠ الف سيارة ، يستخدمها الموظفون واصدقاؤهم لمصالحهم الخاصة ، كما ان هناك مئات من السيارات موضوعة تحت تصرف بعض الهيئات النقابية النافذة او الصحفيين المقربين من البيت الابيض ورجال الحكومة في واشنطن .

ولهذا فليس من الغرابة ان تتوالى على الكونغرس الطلبات بفتح اعتمادات اضافية ، لان الاعتمادات المخصصة في الموازنة العامة تنفق بلا حساب وعلى امور بعيدة كل البعد عن الغاية التي ارصدت من اجلها ، وليس على الكونغرس في هذه الحالة سوى واجب واحد ، هو الموافقة ... طبعاً .

واليك بعض الامثلة ، نوردها على سبيل التفكه ، ولنوضح للقارىء كيف تنفق اموال الموازنة على امور تافهة :

ابتاعت مصلحة السلاح الجوي الاميركي من الجيش كميات كبيرة من البن بسعر دولار و ٣٤ سنتاً للكيلو الواحد (اي ما يعادل الخمس ليرات لبنانية) وبدلاً من ان تقدمه للطيارين

التابعين لها في كل صباح ... استخدمته في تنظيف الارض عند كنسها !!!

ومثل ثان :

عندما كان توماس ماكدونالد رئيساً لادارة الطرقات العامة ، كانت الاعمال جارية على قدم وساق لشق وتعبيد طريق « الكان هايواي » وقد اشترك في شق الطريق الجبلية فرقة من الجيش الاميركي الى جانب عدد كبير من العمال المدنيين .

فكان الجندي العامل يتقاضى ٢١ دولاراً في الشهر ويعمل ١٤ ساعة يومياً ... بينما كان العامل المدني الذي يقوم بعمل مماثل لعمل الجندي ، يتقاضى ١٥٠ دولاراً في الاسبوع ويعمل ثماني ساعات !

والجدير بالذكر ان معظم هؤلاء العمال المدنيين كانوا قد الحقوا بعملهم في ورش الطرقات لاسباب سياسية .

ومثل ثالث :

يجني المسيطرون على دائرة الهجرة الاميركية اموالاً طائلة في كل عام من المهاجرين الاجانب ، فقد كان عدد المقيمين في البلاد الاميركية بصورة غير شرعية يبلغ حوالي خمسة ملايين شخص ، اسماء جلهم مسجلة في دائرة الهجرة ، وقد بقوا في البلاد لعوامل سياسية مختلفة واسباب مادية ايضاً ... اهمها الرشوة ، ثم ضغط النقابات والاقليات الاميركية ، واليهود الايطاليين ...

والوساطات لعبت دورها الرئيسي في ابقاء اكبر عدد ممكن من هذه الملايين الخمسة .

ويقسم هؤلاء المهاجرون الاجانب الى قسمين، الاول الجماعات المخربة ، والجواسيس ، وعملاء الاعداء . والقسم الثاني، المجرمون الفارون من وجـه العدالة . وعلى رأس الشخصيات الاميركية البارزة التي سعت علناً من اجل هؤلاء المهاجرين الاجانب ، كان روزفلت الصغير ابن الرئيس الراحل، والنائب اليهودي جاكوب جافيت ، وجايمس موريسون ، كما ان هناك عـــدداً من اعضاء الكونغرس اقترح سن قوانين استثنائية للسماح لهؤلاء الاجانب بالاقامة في البلاد وحمل الجنسية الاميركية .

وادارة الاسكان الاتحادية تعتبر اكثر الادارات الرسمية رِبحاً للمغامرين وسماسرة استغلال النفوذ واموال الدولة ، اما كيف تتم الصفقات المشبوهة ، فعلى الوجه التالي :

لنفرض ان شخصاً ينوي بناء عمارة ضخمة مؤلفة من عدة دور تبلغ تكاليفها حوالي مليون دولار ، وفي هذه الحالة ، ليس على هذا الشخص سوى ان يعد الخريطة اللازمة لهذه البناية ، ويدفعها الى احد السماسرة النافذين ، الذي يتعهد له بالحصول على قرض بالمبلغ لقاء عمولة كبيرة ... وهنا يتولى السمسار المـــذكور ، بواسطة احد كبار موظفي ادارة الاسكان ، الحصول على قرض بمبلغ مليون و ٢٥٠٠٠٠ الف دولار يصيب صاحب المشروع منهـا مبلغ مليون دولار لقاء رهن البناية المنوي انشاؤها لحساب دائرة الاسكان ، بينما يتقاسم السمسار وشريكه الموظف الكبير مبلغ

٢٥٠ الف دولار الباقية .

وفي هذه الحالة ، بل قل في اغلب الاحيان ، لا ينفق صاحب القرض على بنايته سوى مبلغ لا يتجاوز نصف القرض ، وعندما يستحق عليه القسط الاول ، يعلن عجزه عن الدفع ، فتضع الادارة يدها على البناية المشيدة ، وتعتبرها كافية لسداد كامل قيمة القرض! وعن هذه الطريق تسرق اموال الدولة بايدي موظفي الدولة !!!

والادارات الحكومية التي أوجدت لتطبيق النظام والسهر على مصلحة الشعب وتأمين الرفاهية والعيش له ، اصبحت اداة طيعة سهـــلة في ايدي المستثمرين من التجار الجشعين ورجال العصابات .

فالتاجر المحتكر الذي يهمه ان يرفع اسعار بضاعته عليه ان يدفع لسماسرة موظفي الدولة ، فسرعان ما يحصـــل على ما يريد بأهون سبيل .

اما التجار او رجال الاعمال الذين ينتمون لحزب غير الحزب الحاكم ، فان عليهم ان يدفعوا جعالات شهرية ليأمنوا شر خصومهم الحاكمين .

ومن الفضائح التي اثارت ضجة كبرى في واشنطن والاوساط الاميركية قضية ادارة الحراسة القضائية على الاعداء الالمان واليابانيين خلال الحرب العالمية الاخيرة . فقد اختلست مبالغ طائلة من اموال بعض الشركات الالمانية واليابانية ، كما احتكرت فئة من المحامين المقربين مهمة الحراسة والاشراف على اموال الاعداء لقاء تعويضات باهظة كانت تقتطع من ايرادات الشركات الموضوعة تحت الحراسة

القضائية ، ومكتب المحامي « هالي » يأتي في مقدمة المكاتب التي جنت اموالاً طائلة من وراء هذه الحراسة ، فقد دفعت شركة «جنرال انيلين اند فيلم كوربوريشن» مبلغاً ضخماً لمكتب «هالي» لقاء اتعاب وهمية لم يقم بها...

وهناك عدد من الشخصيات البارزة التي كانت تتولى مناصب عالية سواء في البيت الابيض او في الادارات المركزية بواشنطن شاركت في اختلاس اموال هذه الشركات ، امثال لويس جونسون ، السكرتير السابق للدفاع وفريدا هانوك وكلارك كليفورد وغيرهم .

اما ليون هندرسون ، فانه يأتي في طليعة اصحاب النفوذ في البيت الابيض ولدى دوائر واشنطن ، وذلك بحكم منصبه الكبير في الحزب الديمقراطي .

وآخر مرة التقينا به فيها ، كان ذلك في اواسط عام ١٩٥٢ وفي ملهى « الموركو » وكان يراقص البارونة «شتا كلبورغ» التي كان هندرسون قد عين زوجها في وظيفة محترمة بالبنك الدولي .

اما آنا روزنبرغ واوسكار اوينغ ، فانهما يمثلان العقل المسير لدوائر نظارة الحربية الاميركية ، ولا يسهى عن البال ان علاقتهم وثيقة بزعماء عصابات واشنطن ، اذ يطلقون عليهما لقب ... « المستر روزنبرغ » و « الانسة اوسكار اوينغ » وذلك على سبيل الدعابة والتحبب!! لان آنا روزنبرغ هي التي تأمر وتنهي في دوائر الحربية ، واوسكار هو الذي يطيع وينفذ .

حتى جون ماكلوي ، المفوض السامي الاميركي لالمانيا الغربية

استغل منصبه الرفيع هناك ، وحمّل الحكومة الالمانية مبلغ ٧٢٥ الف دولار ، بحجة اعادة تأثيث منزله الفخم في مدينة بون ، كما قام ببناء منازل جديدة لاسكان الموظفين الاميركيين البالغ عددهم ٤٥٨ شخصاً ، وقد انفق من اجل هذا الغرض **حوالي تسعة ملايين دولار !!**

وجميع موظفي حكومة واشنطن يستخدمون الطائرات الحكومية في رحلاتهم خارج البلاد ، سواء كانت هده الرحلات لاغراض رسمية ام لاعمال خاصة ، ناهيك عن الاموال الطائلة التي تزيد على عشرة ملايين دولار سنوياً ، والتي تذهب رأساً الى جيوب الموظفين وعائلاتهم كاكراميات وتعويضات ومكافآت عن اعمال وهمية .

ومع ان هذه التصرفات شاذة ، الا انها ما زالت تتكرر في العهود ، منذ عهد الرئيس الراحل روزفلت ، الى عهد خلفه ترومان ، وقد تستمر في عهد الرئيس الحالي الجمهوري ... كل ذلك من دون ان يرتفع صوت واحد من اصوات اعضاء الكونغرس الاميركي ليسأل عن هذه الاعمال ، او ليطالب بشدة ، بوضع حد لها ، والسبب بسيط للغاية ، اذا عرفنا ان معظم اعضاء الكونغرس البارزين شركاء في هذه الاعمال وفي طليعة مستثمري اموال الدولة بما فيها من ابنية وطائرات وسيارات .. ففي عهد ترومان استقل نائب الرئيس الن باركلي وزوجته طائرة حكومية مع ملاحيها ، قاصداً اليابان في رحلة استجمام وترفيه ، على حساب خزينة الدولة.

ومن الامور الطبيعية ان ترى خلال عطلة الكونغرس الصيفية مئات الاعضاء يتزاحمون على استخدام الطائرات الحكومية للقيام

برحلات خاصة الى اليابان او الصين ، او الى البحار الجنوبية ، او جنوبي اميركا واوربا او الى الشرق الاوسط .

وتضم ادارة مجلس الشيوخ ضابطاً شاباً ، يتقاضى راتبـــاً محترماً من خزينة الدولة . ويبدو ان العمل الوحيد الذي يقوم به هذا الضابط ويتقنه ، هو البحث عن النساء الجميلات لاعضاء مجلس الشيوخ . . اما الطـاعنون بالسن منهم ، فانهم يفضلون الفتيـــات اليانعات لمرافقتهم !!

وقبل ان يتزوج نائب الرئيس الن باركلي ، كان اكثر الرجال ولعاً وشغفاً بمعاشرة الفتيات الحسناوات اللواتي لا يتجاوز سنهن الحادية والعشرين !!

كيف تحقق كسبا من الخسارة !!

اذا صارحنا القراء ، ان البلاد الاميركية ، بما فيها من جهاز وادارة حكوميتين ، تسير حثيثاً نحو الانهيار ، وفي طريق الجحيم ، فاننا لا نكون مسرفين بالتشاؤم والمبالغة . ومع ذلك ، فليس في واشنطن نفسها ، من كبار المسؤولين ، من يتحلى بالجرأة الادبية الكافية ليدق ناقوس الخطر ، ويعلن للرأي العام الاميركي حقيقة ما يجري وراء الكواليس من فضائح ومخاز لا تشرف المدنيـة الاميركية ولا الشعب الاميركي .

والسبب بسيط جداً . . لان كل حركة او بادرة يقوم بهـــا السياسيون المسؤولون ، تقاس بالنسبة لهم بالاصوات الانتخابية .

فالتعيينات والمحاكمات والبراءات وقرارات المحكمة العليا ، جميعها دون استثناء تختفي وراءها غاية سياسية ومصلحة انتخابية .

ففي الاشهر الاخيرة من عام ١٩٥١ ثبت لترومـان بصورة واضحة ان الحزب الديمقراطي لن يتمكن من الفوز في الانتخابات القادمة ما لم تتبدل اتجاهات الادارة الحكومية تبدلاً شامـلاً ، لا سيما بعـد الفشل الذريع الذي مني الحزب الديمقراطي به مـن جراء الحرب الكورية من جهة ، وتفاقم الفوضى الداخليـة من جهة اخرى .

ومن المعروف ان ترومان ، كان يهمه جداً ان يظل متربعاً سعيداً في البيت الابيض ، ولكن السياسة التي انتهجها في السنوات الاخيرة ، جعلت عودته مستحيلة . وهو كما وصفناه سابقاً ، رجل لا يتمتع بصفات تؤهله لأن يتسلم مقاليد الحكم في اكبر دولة في العالم .. ولكن وليّ نعمته بندرغاست اراد ان يخلق منه شخصية كبيرة ولو على سبيل التسلية والمزاح ، فكان له مـا اراد وجـاء مزاحه على حساب الشعب الاميركي .

وقد شعر بعض زعماء الحزب الديمقراطي بالخطر يهدد كيانهم ويكاد يوردهم موارد الهلاك ، خاصة عندما كانت اعينهم تقع على الكتابات المهينة التي ملأت الجدران وكلها تسخر من ترومـــان وتصرفاته الخرقاء . فراحوا يحاولون انقاذ ما يمكن انقـاذه من سمعة الحزب ومعنوياته المنهارة .

ونتج عن هذه المحاولات قيام لجنة كيفوفر البرلمانية للتحقيق بالفضائح واعمال العصابات ، كما قام الى جانبها لجان اخرى برلمانية

اقل منها شأناً للتحقيق في عدة دوائر حكومية اتهم فريق من موظفيها بالرشوة واستغلال النفوذ ، واسفرت جميع هذه التحقيقات عن فضائح جديدة بدلاً من اكتشاف الفضائح المشكو منها ووضع حد لها .

وازدادت النقمة على الحزب الديمقراطي الحاكم وعلى ترومان بصورة خاصة ، وبدأ نفوذ الحزب يتقلص وينكمش في كافة انحاء الولايات الاميركية .

واقترب موعد انتخابات الرئاسة لعام ١٩٥٢ ... واحس فريق كبير من زعماء الحزب الديمقراطي بالخطر الداهم والمصير الاسود الذي ينتظرهم ... فلجأ الى حيلة شيطانية تحاشياً لمصيره الاسود ، وتتلخص هذه الحيلة بالدعوة الى ترشيح شخصية حيادية لا تنتمي لأي من الحزبين ، واعلن ان الجنرال ايزنهاور يتمتع بهذه الصفات ، وان ترشيحه سيلاقي تأييداً كلياً واجماعياً من كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري .

اما الهدف الرئيسي لهذه الحيلة البارعة ، فانها ترمي الى انه في حال فوز ايزنهاور بالرئاسة عن طريق تأييد الحزبين ، فلا بد ان يعين حكومة ائتلافية ، بحيث يعطى الحزب الديمقراطي بعض المناصب الحكومية والادارات العليا ، وبذلك يتسنى لفريق من الحزب الديمقراطي ان يبقى مسيطراً — كما كان في السابق — على جزء كبير من جهاز الدولة واداراتها المركزية .

واكثر من ذلك ،فانه من الطبيعي الا يعمد الرئيس الجديد الى نسف الادارات الحكومية التي يسيطر عليها موظفون من

الديمقراطيين ، بل يدعهم في مناصبهم ، ينعمون بخيرات واموال الدولة ، تماماً كما كانوا في عهدي روزفلت وترومان .

وللزعماء الديمقراطيين هدف ثان من وراء هذه الحيلة ، هي ضمان السيطرة الفعليـة على الكونغرس الجديد ، وبذلك يصبح هاري ترومان اقوى شخصية سياسية ، يطلب جميـع المسؤولين السياسيين رضاه !!!

والظاهر ان زعماء الحزب الجمهوري قد فطنوا الى لعبـة الديمقراطيين ، وادركوا موقفهم الضعيف ،فرفضوا دعوة التعاون والائتلاف ، واعلنوا ان الجـنرال ايزنهاور هو مرشح الحزب الجمهـوري ، وانه لن يعتمد الا على مساندة الجمهوريين دون سواهم . . .

ولم يستوسل زعماء الحزب الديمقراطي لليأس القاتل ، بل لجأوا الى جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة لكسب المعركة بعد ان قرروا خوضها حتى النهاية . وقد بذلوا نشاطاً ملموساً في كافة انحاء الولايات ،مستخدمين جهاز الدولة،بما فيه من اعتدة واموال لمصلحة مرشحيهم ، والجدير بالذكر ان اشد النـاس تحمساً لفوز الحزب الديمقراطي هم زعماء العصابات واتباعهم امثال جاك ارفي .

وعندما شعر الحزب الديمقراطي بالقوة الانتخابية الـتي بدأ الحزب الجمهوري ينالها ، راح يحشد كل قواه باذلاً الجهود الجبارة والاموال الطائلة ، ومستبيحاً الحرمات في سبيـل المحافظة على كيانه . ومثـال على ذلك ان سكرتير نظارة البحرية المدعو « كيمبال » وهو من الديمقراطيين المتحمسين ، انفق مبالغ طائلة

من اموال الخزينة ، ليحارب الحزب الجمهوري... وكذلك فعل موريس توبين واوسكار اوينغ .

والانكى من ذلك، انه بعد مصادقة الكونغرس على مشروع الاعتمادات الاضافية البالغـة ٦١ بليون دولار ، والمخصصة للاغراض العسكرية والشؤون الخارجية ، تبين ان مبالغ كبيرة من هـذه الاعتمادات قد اختفت وتسربت عن طريق كبار المسؤولين الديمقراطيين الى جيوب فئات معينة من الجماعـات في الولايات ، بغية ضمان الفوز لمرشحي الحزب الديمقراطي .

وبالأضافة الى هـذه المبالغ الضخمة التي انفقت من اموال الشعب الاميركي ، صرفت مبالغ اخرى عن طريق ادارة التجارة والبلديات ، لنفس الغاية ، وقد قدرت تلك المبالغ بنحو ٣٠ مليون دولار ، وزعت بموجب شيكات على ٩ ملايين اسرة ، ثمناً لاصوات افرادها !!

ولجأ زعماء الحزب الديمقراطي الى خطة فذة لضمان النجـاح في الانتخابات ، اذ راحوا يذيعون بواسطة عملائهم ، وذلك بـين مستخدمي الدولة البالغ عددهم مليوناً ونصف المليون، انالحزب الديمقراطي سيتخذ تدابير ثأرية ضدكل مستخدم لايؤيد مرشحيه.

وفي الوقت نفسه، كانت هناك مؤامرة يحوكها الديمقراطيون في الخفاء ، ترمي الى الاستفادة من اصوات الجنود الغائبين عن الولايات الاميركية ، وذلك باتخاذ تدبير خاص يعتمد على سد العجز في الاصوات الديمقراطية في المناطق الانتخابية التي لا يملك فيها الحزب الديمقراطي الاغلبية . وهذه الخطة الفذة، كانت قد

استخدمت في الماضي ، اي في آخر دورة انتخابية فاز فيها الرئيس الراحل روزفلت .

وفي ذروة التطاحن الانتخابي العنيف ، راح الحزبان المتنافسان يستجديان اصوات الاقليات القاطنة في الولايات ، وصارا يتباريان بشتى الطرق والوسائل لاستمالتها الى جانبهما .

فاصوات الاميركيين الذين هم من اصل ايطالي ، لها وزنهـا وقوتها في ترجيح كفة احد الحزبين ، لان هذه الاصوات تنصب دفعة واحدة لتأييد جهة واحدة من الجهتين، لاسيما في منـاطق نيويورك وبنسلفانيا وكنتكت واوهايو وألينوي .

ففي هذه المناطق الانتخابية بالذات ، راح زعمـاء الحزبين يتبارون في اغداق العهود والوعود بسخاء ، مقسمين باغلظ الايمان انهم سيمنحون ايطاليا المساعدات المالية لانعاش اقتصادياتها الخ ..

وكان من الامور الطبيعية ان ينخدع زعماء الاقليـات من الايطاليين والزنوج واليهود وغيرهم بوعود الحزب الديمقراطي الذي كان ما زال قابضاً على زمام الحكم آنذاك .

ولكن نتيجة الانتخابات جاءت عكس ما تمناه هاري ترومان ، اذ كانت صفعة قاسية جداً له ولرجاله من القادة الديمقراطيين الذين ظلوا مسيطرين على مقاليد الامور في الولايات الاميركية عشرات السنين !!

وهكذا باءت جميع الخطط والمؤامرات بالفشل ، كما ذهبت ملايين الدولارات المختلسة من اموال الشعب هدراً ، وخرج الحزب الديمقراطي وفي طليعته ترومان ، يجر اذيال الخيبة والحسرة .

واخيراً ... كُتب لأميركا الخلاص من شخصية خرقاء فاشلة! تلك الشخصية الممثلة بهاري ترومان .

ولكن هل يعني ذلك نهاية عهد الاجرام ؟... والرشوة .. والفضائح في الولايات الاميركية ؟ ! ...

والجواب على ذلك ... كلا ... لانه ما دام زعماء العصابات النافذة الكلمة واتباعهم منتشرين في اميركا ومسيطرين على دولة السراديب المظلمة ، فان اميركا لن تعيش براحة واطمئنان !!

وقبل ان نختتم حديثنا عن واشنطن ، لا بد لنا من ان نصرح والأسى يحز في صدورنا ، ان العاصمة التي يتمثل فيها كياننا وشعارنا القومي ، تعج بالمجرمين وتجار الرقيق الابيض ، والمخدرات على انواعها .

واكثر زعماء العصابات نفوذاً وشهرة في عاصمة الولايات ، هو ملتون كرونهايم ، اغنى تجار المشروبات الروحية في واشنطن .

وقد تمكن كرونهايم ، بما يتمتع به من نفوذ وكلمة مسموعة في الاوساط الرسمية ، ان يعين ابنه قاضياً في محكمة البلديات ، كما سعى لتعيين شريك ابنه في منصب كبير .

وتعود صلة كرونهايم بالرئيس ترومان الى عام ١٩٤٨ عندما خاض ترومان معركة الرئاسة ضد منافسه ديوي ، فقد ساهم كرونهايم بمبلغ ٢٥ الف دولار لحملة ترومان الانتخابية .

وبعد مرور عام على ما نشرناه عن عاصمة الولايات ونبهنا انظار المسؤولين الى ما يجري من فضائح وموبقات عدنا مرة ثانية لنرى ان الحالة المؤسفة لم تتبدل منذ عام ، بل على العكس ،

لقد وجدنا انها اصبحت اسوأ مما كانت عليه .

ومعنى ذلك ان حملات التطهير المزعومة ولجـــان التحقيق البرلمانية لم تتمكن من تبديـل شيء او ان تقضي عـــلى الفساد والشرور المستشرية .

فرجال العصابات ما زالوا هم المسيطرين ،وهم يـديرون اندية المقامرة الممنوعة وبيوت الدعارة وتجارة المخـــدرات كما كانوا في السابق .

وفي واشنطن حوالي ٥٠٠ ناد وملهى ، ويدفع اصحابها مقابل ذلك الرشوة والاتاوة الشهرية لرجال الشرطة .. ومن بين هذه الاندية الخمسماية ، يوجد ناد واحد يتقيد بالقـانون ، وهو النـادي المعروف بأسم «لاير كلوب»!

فضائح من بلتيمور !!

عندما اتينا على ذكر بلتيمور في حديثنا السابق ، صارحنـا المسؤولين هناك في واشنطن بالحقيقة دون مواربة او ايهـــام ، فسمينا الاشياء باسمائها والاشخاص بالقابهـا ، ولم نتردد في ذكر عناوين بعض الاماكن التي ترتكب بين جدرانها الفضائح والشرور من تعاطي المخدرات الى تجارة الرقيق الابيض والمقامرة الممنوعة . كما قدمنا لهم قائمة طويلة باسماء زعماء الصقليين الذين يحمون هـذه الاماكن وكذلك ازحنا الستار عن اعمال الحزب الديمقراطي في تلك الولاية .

ورغم خطورة الاتهامات التي وجهناها ، فان المسؤولين في بلتيمور لم يحركوا ساكنا لفتح تحقيق بسيط يتناول الفضائح المذكورة .

وبعد ان نشرنا معلوماتنا الصريحة واتهاماتنا الخطيرة عن بلتيمور حدث ان قمنا بزيارة ثانية للمدينة ، بقصد اذاعة بعض احاديثنا بواسطة التلفزيون ، وهناك علمنا ان محطة واحدة من محطات التلفزيون لم تجرؤ على دعوتنا للاذاعة ، ولما تمكنا من اقناع احد مديري المحطات بان يتيح لنا الاذاعة عن طريق محطته ، فوجئنا بعدوله عن الموافقة في اليوم التالي .

وهكذا سُدت في وجوهنا الوسائل التي يمكننا بواسطتها اطلاع الرأي العام على حقيقة الحالة في بلتيمور وغيرها من بلدان الولايات .

وظهرت لنا الحقيقة المؤلمة واضحة جلية ، وهي ان الاشخاص الذين سيصيبهم رشاش من نقدنا واتهامنا – اي رجال العصابات ومن ورائهم فريق من كبار الساسة المسؤولين – هم الذين حالوا بما لهم من نفوذ واسع وسيطرة سحرية ، دون اسماع صوتنا الى الشعب الاميركي

وعندما تقدمنا باحتجاج الى لجنة المواصلات اللاسلكية الاتحادية على هذا العمل ، ضرب باحتجاجنا عرض الحائط !

وانتهزنا فرصة وجودنا في بلتيمور ، ورحنا نراقب الحالة الداخلية عن كثب وبعين الناقد النزيه الخاص ، علنا نلمس النتيجة التي ادت اليها تحذيراتنا السابقة ... فوجدنا ويا للاسف ، ان الحالة

قد ازدادت سوءاً بدلاً من ان تتحسن .

فاوكار المقامرة الممنوعة ، واماكن بيع المخدرات ما زالت حيث كانت في اماكنها السابقة لم تمسها ايدي المسؤولين .

وهناك فريق من سكان ولاية ماريلند ، وبلتيمور بالذات ، اطلع على ما نشرناه من الفضائح ... وادرك ما تقوم به العصابات من اجرام وانتهـــاك لحرمة القوانين ... فقاموا يطالبون المسؤولين باجراء تحقيقات واسعة وألحوا على لجنة كيفوفر البرلمانية (وكانت قد باشرت اعمالهـا) بـــان تتولى بنفسها امر التحقيق بالفضائح .

وكان جواب رئيس اللجنة الشيخ استس كيفوفر ،ان الاعمال التي تجري في بلتيمور تافهة لا تستدعي حضور اللجنـة للتحقيق ، ومع ذلك فقد وافقت اللجنة فيما بعد على اجراء التحقيق، بعد ان تخلى الشيخ كيفوفر عن رئاستها الى شيخ الولاية هربرت او كنور.

اما الشيخ او كنور ، فقد اكتفى باجراء تحقيقـات سطحية لم تدم سوى يومين ، وذلك بقصد التعمية والتمويه على الرأي العام في بلتيمور ،واسفرت التحقيقات عن تقديم بعض الضحايا من الافراد المساكين الذين لا سند لهم ولا نصير الى المحاكمة ، اما الرؤوس الكبيرة النافذة من زعماء « المافيا » الذين اتينا على ذكر اسمائهم صراحة ،فان واحداً منهم لم يستدع او يزعج خاطره لاستجوابه !!

اما السر الكامن وراء هـــذه التحقيقات التي تعمد الشيخ او كنور ان تكون سطحية وان لا تطال الرؤوس المسؤولة عن تفشي الاجرام والشرور في تلك الولاية ،فيكمن في طريقة تقلب

هربرت او كنور في عدة مناصب رفيعة فقـــد تولى اولاً منصب النائب العام ، ثم اصبح حاكماً لمدينة بلتيمور في عام ١٩٣٨ وفي عام ١٩٤٦ انتخب شيخاً عن ولاية ماريلند .

وقد بذلت عصابات الاجرام الصقليـة في بلتيمور الاموال الطائلة والنفوذ لضمان الفوز له في جميـــع الحملات الانتخابية التي خاضها . اما زملاؤه من اعضاء الكونغرس من الحزب الديمقراطي الذين يمثلون ولاية ماريلند ،فقد شاركوه المسؤولية لانهم هم ايضاً نالوا مساندة سادة السراديب المظلمة .

ويضاف الى هؤلاء ، محافـظ بلتيمور « والاسندرو » الذي خص عملاء « المافيا »بمعاملة مفضلة وكأنهم من اصحاب الامتيازات والحصانة !

وابرز هـؤلاء العملاء الصقليين في ولاية ماريلند ، هم طوني ليونالو ، وباب كوربي ، وادي وفرانك،وجوفالانو،وكارلونو ، اما الآخرون فهم من الاتباع .

ويعد طوني ليونالو اغنى اغنياء مدينة بلتيمور ، اذ يملك ست حانات كبرى ، يضاف اليها عدة اسهم في بعض الملاهي والفنادق الفخمة .

وحدث في اواخر عام ١٩٥٢ ،ان احد مديري ملاهي ليونالو اعتقل بناء على تهمة وجهها اليه احد الافراد العاديين ، فقام احـد مفتشي البوليس بتهديد المدعي بالسجن ان هو لم يسحب دعواه ، باعتبارها تهمة زور ، فاضطر المدعي المسكين ازاء هذا التهديد من ممثل الامن الى ان يسحب دعواه !!! اما مفتش البوليس « الهمام » فقد نال

مقابل ذلك مكافأة مالية قدرها ٢٥٠ دولاراً اسبوعياً من ارباح وكر القمار الذي يشرف عليه ليونالو !!

فضائح « الامبراطورية » الاميركية

تزيد مساحة الاسكا على مساحة ولاية تكساس ، اما عدد سكانها فلا يزيد على ١٥٠ الف نسمة ، بما فيهم الاسكيمو والهنود. وهي عبارة عن مساحات شاسعة من الاراضي الجرداء ، تغمرها الثلوج معظم اشهر السنة . اما دلائل المدنية فيها ، فتنحصر في بعض المراكز الحكومية التي يشرف عليها موظفون اميركيون ، وفي بعض الشوارع غير المعبدة . وما عدا ذلك ، فان نظرك لن يقع على اراض مستعملة او منشآت جديدة يهتم باقامتها المستعمر الاميركي ، وسيد البلاد والمسؤول عنها .

وينحصر هم السكان الاصليين من هنود واسكيمو في امرين : الحصول على معيشة ارخص ، ومزيد من النساء باسعار معتدلة ! ! (لان الاسكيمو يبتاع زوجته بالمال) .

والموظفون الاميركيون الذين يشرفون على ادارة البلاد ، يتم تعيينهم من واشنطن رأساً .

وخلال السنين العشر الماضية ، تسنى للحزب الديمقراطي الحاكم في الولايات ان يسيطر على هذه البلاد النائية بواسطة اعوانه والمنتمين اليه من الاميركيين . وراح هؤلاء الانصار يغترفون من خيرات البلاد ومواردها الطبيعية بلا حساب ولا رقيب .

وعندما تسلم الحاكم « غرونينغ » مقاليد الامور في الاسكا ، اقترح على حكومة واشنطن القيام ببعض المشاريع الانشائية والعمرانية في البلاد والاستفادة من مواردها الطبيعية ، ووجه جل اهتمامه الى وادي « ماتانوسكا » ، وطلب من واشنطن ارصاد بضعة ملايين من الدولارات لاستثمار اراضي ذلك الوادي الخصيب. وقد طارت تلك الملايين المطلوبة ، والتي ارصدت بالفعل ، خلال اشهر قليلة ، بينما ظلت المشاريع المنوي تحقيقهـــا نائمة في ادراج موظفي الادارة الاميركية !!!

اما كيف تبخرت هـــذه الملايين ، فاليك مثال واحد للقياس عليه :

لقد كان مطار « نيو بالمر » في ماتانوسكا اراض جرداء ، يملكها « برت سنوغراس » وقد ابتاعها منذ خمس عشرة سنة ببضع مئات من الدولارات .

وعندما اشترتها منه الادارة الاميركية ، كانت ، لا تساوي اكثر من عشرة آلاف دولار ... ومع ذلك فقد تقاضى ثلاثمائة الف دولار ثمناً لها !!!

وبينما بلايين الدولارات تنفق لبنـــاء القواعد العسكرية والمطارات الحربية في المناطق الستراتيجية ، ويذهب ثلث هـذه الامـــوال الى جيوب السماسرة والسياسيين الاميركيين ... كانت أسرار هذه القواعد الحربية وخرائطها ، وتحركات القوات الاميركية ، تتسرب وبانتظام الى جواسيس السوفيات المنتشرين بكثرة في عدة مدن بالاسكا ، كما تمكن الشيوعيون من التغلغل في

جميع مرافق البلاد الحساسة واعمالها .

والمتردد على الحانات القليلة الموجودة في المدن الساحلية يمكنه ان يحصل على جميع الاسرار العسكرية ،على اهون سبيل ، من افواه الموظفين المدنيين والضباط الذين يقضون لياليهم في السكر والعربدة

ويستخدم الشيوعيون المومسات والمخدرات لانتزاع الاسرار من افواه الجنود والعمال والمدنيين الذين يعملون في الانشاءات والقواعد الاميركية العسكرية .

وباستطاعة اية فتاة متوسطة الجمال ، اذا تعاطت الدعارة ان تحصل على الف دولار يومياً ، وذلك لان نسبة النساء هناك ، اقل بكثير من نسبة الرجال .

ويتولى بعض المومسات بيع وترويج المخدرات، خاصة مادة الهيرويين المهربة بكميات صغيرة من مكسيكو ، الى المدنيين باسعار فاحشة جداً .

وقد القي القبض عام ١٩٥٢ على احد صغار المهربين بينما كان يهم بالنزول من الطائرة ، قادماً من مكسيكو ، وعثر معه على كمية صغيرة من مادة الهيرويين ، وتبين انه كان يكسب عن طريق تهريب هذه الكميات الصغيرة،حوالي مليون دولار سنوياً!

وبلدة انكوريدج الساحلية ، تعتبر اكبر مركز لتجارة الهيرويين وحشيشة الكيف المزووعة هناك باسم « الماريجوانا » ، وتباع بلفافات تشبه لفافات التبغ العادية ويقدر ثمن اللفافة الواحدة باربعة دولارات . اما الهيرويين فان الحصة منه ، وهي تزن ربع

غرام ،فتباع بثمانية دولارات .

وقد انتشرت عادة تعاطي هاتين المادتين السامتين عن طريق الاميركيين حتى شملت الهنود الحمر والأسكيمو .

وهناك انسجام وتفاهم تامين بين فريق من رجال العصابات والشيوعيين ، في حقل ترويج المخدرات ، والتعاون على انتزاع الاسرار العسكرية ومعرفة مواقع الانشاءات التي تنوي حكومة واشنطن اقامتها في ألاسكا والحصول على تصاميمها . وعلى الرغم من طول المسافات الشاسعة التي تفصل ألاسكا عن الولايات ، فان الاعمال الاجرامية والموبقات قد سبقت المدنية الى تلك البلاد ، واستشرى شرها في السنين الاخيرة بشكل فاضح .

ومن الامور الطبيعية ان تسمع بحوادث تشليح على قارعة الطريق ، وسرقات علنية ، واقتحام المنازل بقوة السلاح ، وهذه الاعمال يقوم بها الجنود وفريق من المدنيين المغامرين .

وفي السنوات الاخيرة عمدت واشنطن الى تخصيص اعتمادات ضخمة في سبيل تحسين حالة السكان الاسكيمو في ألاسكا ،واعلنت عن استعدادها لمنح كل فرد من الاسكيمو مبلغ خمسماية دولار ليستعين بها على بناء بيوت صغيرة تقيه شر العواصف الثلجية ، وتتوفر فيها الشروط الصحية .

وقد خدع فريق كبير من السكان الاسكيمو بهذه الدعاية فهرع يرجو الحصول على هذا القرض المالي ، ولكنه ما لبث ان صدم بالحقيقة المروعة ، اذ لم يحصل الواحد منهم الا على مبلغ مئة دولار من اصل الخمسماية ... اما باقي المبلغ فقد ذهب الى جيوب

موظفي الادارة الاميركية وسماسرتها ...

جزر الهاواي

عندما حطت بنا الطائرة في جزر هاواي ، كنا نأمل في ان نستمتع باشعة الشمس الدافئة ، ونسمات الهواء العليل ، وشذى الزهور العطرة التي تملأ جنبات هاواي ، وان نرى فتيات هاواي السمراوات الفاتنات بصدورهن البارزة ، واجسامهن الضامرة ، يرقصن حافيات الاقدام على الاعشاب الخضراء الندية ، وقدتدلت من اعناقهن عقود الازهار الناصعة البياض ...

ولكن انظارنا لم تقع على شيء من هذا السحر الفاتن ، فقد كان الجو بارداً والسماء ترسل الامطار رذاذاً ، فآوينا الى غرفتنا في الفندق الذي نزلنا فيه ، نراقب من خلف النوافذ الزجاجية ، الطبيعة الساحرة في هونولولو .

وقضينا في هذه المنطقة الساحرة بضعة ايام نبحث وننقب عن الحالة الداخلية في هذه البقعة من الارض التي تشرف عليها اميركا.

فاتضح لنا ان المرسلين الاميركيين كانوا اول من استوطن ارض هاواي بغية التبشير ، وظلوا هناك يرشدون الاهالي ويعظونهم ويقدمون لهم المساعدات والارشادات وبعض الهدايا المتواضعة . . وفي النهاية استولى اولئك المبشرون على اجود اراضي السكان وتركوا لهم بدلاً عنها نسخاً من الكتب الدينية ومعلومات مضطربة عن الايمان الصحيح .

اما السيد المطاع في هذه الجزر فهو هاري بريدجز ، وهو شيوعي النزعـــة ، يستند في نفوذه وسيطرته على ولاء عـدد كبير من رؤساء النقابات له ، كما ان عدداً من زعماء العصابات، التي تعمل في الولايات، نقل قسماً من امواله بغية استثمارها في تلك البــلاد الجميلة ، فانشأ بعض الفنـــادق وجعلها اوكاراً للمقـامرة وبيـع المخدرات والدعارة السرية .

وقبل نشوب الحرب العالمية الاخيرة كانت اليابان تدرك تمام الادراك ان من يسيطر على جزر هاواي يسيطر على ساحل اميركا الغربي بسهولة .

وهذه الحقيقة عينها ، ادركتها روسيــا في الوقت الحاضر فراحت ترنو بانظارها الى هاواي بلهفة وطمع ، اذ ان روسيا مصممة على تحقيق ما عجزت عن تنفيذه اليابان خــلال الحرب العالمية الاخيرة .

فقد تمكنت العناصر الشيوعية من التسرب عن طريق النقابات العمالية الى صميم هاواي ، حتى انها اصبحت حصناً سوفياتيــاً في المحيط الهادي . فقد اعتمدت الشيوعية على وسيلة جديدة ، هي الغزو غير المباشر عن طريق بث الافـكار اليسارية بين السكان ، وخاصة بين الفقراء والعمال منهم .

ونحن لا نتجنى على الحقيقة اذا قلنا ان الادارة الاميركيـة بما فيها من موظفين، قد ساعدت الشيوعية ، من حيث لا تدري ، على تثبيت اقدامها هناك ، بما قدمته من مساعدات وامتيازات الى هاري بريدجز واعوانه من الشيوعيين ، وفي عرقلة ازدهار

اقتصاديات هاواي .

لقد جاءت الضربة القاضية للنفوذ الاميركي، ومضاعفة السيطرة الشيوعية، عندما قررت حكومة واشنطن سحب قواتها من اراضي هاواي، اقتصاداً في النفقات ... فانفتح بذلك الطريق امام الشيوعيين .

وجزر هاواي تعتمد في مواردها الطبيعية على ثلاث مصادر يسيطر عليها جميعها هاري بريدجز واعوانه ... وهذه المصادر هي محصول الاناناس وزراعة السكر، والسياحة . كما ان المواد الغذائية والملبوسات والوقود التي تحتاج اليها الجزيرة، يحتكر استيرادها بريدجز وجماعته، ويبيعونها باسعار فاحشة .

ويقوم الصينيون باعمال تهريب الافيون والمخدرات والخمور والبضائع على انواعها الى شواطىء هاواي، وقد كثرت اعمال التهريب خلال المدة التي كان فيها رئيس شرطة هونولولو «دان ليو» وهو اميركي من اصل صيني .

وهاواي تعتبر بنظر العسكريين، مقاطعة محتلة بقوة السلاح، لذلك فهم يسيئون معاملة السكان ويرهقونهم بالاعمال المضنية .

وكبار الموظفين من مدنيين وعسكريين، يستقلون سيارات الدولة مع زوجاتهم في نزهاتهم ورحلاتهم الخاصة، كما يسخرون العمال والمستخدمين الوطنيين لقضاء حاجاتهم .

والاعمال الشاذة التي تجري في هاواي، هي صور مصغرة لما يجري في الولايات المتحدة، يضاف الى ذلك وجود عدد كبير من الموظفين الشيوعيين يسيطرون على عدة نقابات .

وعندما رفعت اسماؤهم الى اللجان البرلمانية وصفوا بانهم اصحاب ميول يسارية ، فاضطر بعضهم الاستقالة من مناصبهم الرسمية ، بينما ظل عدد آخر يشغل مراكز حساسة ، رغم التهم الدامغة المنصبة على رؤوسهم .

فقد اتهم القاضي ادوارد بزمان بانه شيوعي ، فانكر التهمة ، ومع ذلك اضطر للاستقالة من منصبه ، كما ان القاضي ماتزغر ، كان معروفا بميوله الشيوعية .. وقد اتهم بانه اطلق سراح ٣٩ شخصاً دفعة واحدة كانوا متهمين بالترويج للمبادىء الشيوعية .

والشيوعيون يستخدمون الفتيات الجميلات ، وجميع انواع المخدرات ، يقدمونها بسخاء لاغراء الضباط والمستخدمين الاميركيين لينتزعوا منهم اسرار الادارة الاميركية وتصاميم مشاريعها العسكرية في جزر هاواي .

وخلال الحرب العالمية الاخيرة ، استقدمت القيادة العسكرية هناك ، من الولايات ، عدداً من الفتيات الراقصات للترفيه عن البحارة والجنود المرابطين في تلك المنطقة ، وكان الاقبال عليهن منقطع النظير ، وعاد عدد كبير منهن بثروة لا تقل عن ٥٠ الف دولار .

وقد قامت احداهن ، وتدعى جاني اوهارا ، بعد ان اثرت ، بكتابة مذكراتها عن تلك البلاد ، ضمنتها وصفاً صريحاً ومسهباً عن مهنتها وعن اعمال رجال الادارة الاميركية ، وقد انشأت هذه المرأة عدة ملاهٍ فخمة في جزر هاواي درت عليها مبالغ ضخمة .

وعندما زار الرئيس روزفلت جزيرة هاواي ، استعارت

الادارة الاميركية سيارة اوهارا الكاديلاك الوحيدة لتحمل الرئيس الاميركي من المطار الى دار الحكومة .

ولما كانت المدينة كلها تعرف سيارة اوهارا ، فقد اغرق الاهالي بالضحك عندما شاهدوا رئيس الولايات المتحدة يستقل سيارة زعيمة القوادين في هاواي بينما كان هو بادي المرح والطمأنينة!

وبعد نهاية الحرب العالمية الاخيرة شاهدت هاواي وجوهاً جديدة من رجال العصابات ، حضرت خصيصاً من الولايات لاستثمار هذه المنطقة الغنية الجميلة . وجل هذه الوجوه ينتمي الى عصابة «المافيا» كما التجأ اليها عدد آخر من الاشخاص المشبوهين والمطاردين امثال تشارلز بول سوارتز من شيكاغو ، وبعد وصوله باشهر معدودة القي القبض عليه بتهمة الترويج لاوراق يانصيب مزورة ، ولكنه ما لبث ان خرج من السجن بمساعدة بعض رفاقه .

وهناك شخص آخر يراقبه البوليس في هونولولو ، هو سلفادور ترانو ، الذي كان على علاقة طيبة مع عصابه ديترويت الارهابية . يضاف الى هذه المجموعة من المجرمين ، عدد آخر من المغامرين الذين قدموا الى الجزيرة في الآونة الاخيرة ، امثال رالف وجون سوبا ، وجيمي زوكر وسواهم !!!

اليابان... البلاد المحتلة موقتا

عندما انجزنا وضع هذا الكتاب ، كانت مباحثات معاهدة الصلح اليابانية الاميركية ، قد احيلت الى الكونغرس الاميركي

للمصادقه عليها .

واذا صادق الكونغرس على المعاهدة ، يتبدل فوراً وضع قواتنا المسلحة المرابطة في اليابان ، فتصبح قوات صديقة ، بدلاً من ان تكون قوات محتلة لاراض معادية .

ومع ذلك فستظل مرابطة في الاراضي اليابانية للاشراف على القواعد العسكرية فيها وحمايتها ، وذلك وفقاً لاتفاقية المعونة العسكرية المتبادلة .

وهذا الوضع يشبه تماماً وضع القواعد العسكرية المنشأة في انكلترا وفرنسا وشمالي افريقيا والفلبين التي ترابط فيها قوات اميركية ايضاً .

ومما لا شك فيه ان القادة العسكريين كانوا يفضلون ان لا يتنازلوا عن سيطرتهم بسهولة ، وعن الخيرات والرفاهية التي كانوا ينعمون بها في اليابان ، ولكن اليابانيين لا يرون مبرراً لبقاء قوات اميركية في قلب العاصمة طوكيو ، لا سيا وان مهمة هذه القوات اصبحت مقتصرةعلى الاشراف على القواعد العسكرية المنشأة على طول الشواطىءوالحدود النائية . ومع ذلك فقد ظل الجيش الاميركي هناك يتمتع بامتيازاته السابقة في عهد الاحتلال .

والاساءات واخطاء الحكم تنجم دائماً عن تصرفات القوات المحتلة الغازية .. وهذا ما حدث في اليابان بالضبط .

فالجنرال ماك ارثر ، المسؤول الاول عن الوضع السياسي والعسكري في اليابان ، كان منهمكاً في تسيير امور السياسة العليا ، وتهيئة الشعب الياباني لتقبل المبادىء

الديمقراطية الصحيحة ، تاركاً المسائل العادية ليقوم بتصريفها معاونوه من موظفي الادارة الاميركية . وهؤلاء المعاونون سواء أكانوا مـــدنيين او عسكريين ، اسرفوا في الاساءة الى اليابانيين بتصرفاتهم الخرقاء ، واضطهاداتهم التي كانت تشبه اعمال الديكتاتوريين الجائرين. وبعد تخلي الجنرال ماك ارثر عن مسؤولية الحكم في اليابان ، ازدادت الاحوال سوءاً ، وعمد كبار الموظفين هناك الى اختلاس اموال الشعب الياباني وتعذيبه وتحقيره بشتى الوسائل والاساليب الاستعمارية .

وعندما عاد الجنرال ماك ارثر الى الولايات المتحدة وضع تقريراً مسهباً عن اعمال هؤلاء الموظفين وتصرفاتهم ورفعه الى نظارتي الحربية والخارجية طالباً ان تسرع في تطهير هذه الادارة الفاسدة التي تسيء الى اميركا وتشوه سمعتها تجاه العنصر الاصفر الياباني .

وهذه بعض المعلومات والحقائق التي ضمنها ماك ارثر تقريره ، مستمدة من تقارير مساعديه العسكريين عن حقيقة الحالة التي تعيش في جوها القوات الاميركية :

ترابط القوات الاميركية في بقعة نائية من الارض ، شديدة الحرارة ، ويتردد على الثكنات العسكرية عدد كبير من المومسات يتراوح بين ٢٠٠ الى الف فتاة ، ولما لم يكن من السهل ايواء هذا الجيش من النساء الفاجرات ضمن الثكنات العسكرية ، فقد تولى عشاقهن من الجنود مهمة اسكانهن بالقوة في مساكن الفـــلاحين اليابانيين ، رغم احتجاج السلطات اليابانية على هذا العمل .

اما الحجرات التي احتلتها المومسات ، فقد تم تحسينها وترميمها

وتزويقها بالالوان الزاهية على نفقة الحكومة الاميركية !

يضاف الى ذلك نشاط تجارة السوق السوداء المتبادلة بين الجنود والاهالي اليابانيين ، والتي كانت تكلف الخزينة الاميركية مئات الالوف من الدولارات شهرياً .

ولكي تحل مشكلة العلاقات الجنسية بين جنود القوات الاميركية فقد انشأت السلطات اليابانية منطقة للبغاء الرسمي خصصتها للقوات الاميركية وحدها ، وهذه المنطقة تقع شرقي طوكيو .

وقد اطلق اليابانيون على الفتيات اللواتي يتعاطين البغاء في هذه المنطقة اسم «بان بان» ، وهي تعني مومس .

وقد تضاعف عدد هذا النوع من الفتيات في مدة لا تزيد عن ستة اشهر ، حتى بلغ ٢٠ الف فتاة .

اما الفتيات اليابانيات اللواتي يتخذن من الجنود الاميركيين عشاقاً دائمين ، فيطلق عليهن اسم «يو - بان» . ومع ذلك فاليابانيون ينظرون الى هؤلاء الفتيات نظرة احتقار وازدراء .

اما كبار الموظفين المدنيين والضباط ، فانهم يترددون على الملاهي الليلية وصالات فتيات « الجيشا » حيث يقضي السياسيون والمسؤولون اليابانيون سهراتهم . وصالات «الجيشا» هذه تستخدم غالباً لافساد كبار الضباط والموظفين بواسطة الفتيات الجميلات وشراب «الساكي» المصنوع من الارز .

واكبر فضيحة اختلاس حدثت في اليابان ، وكان ابطالها بعض كبار موظفي الادارة الاميركية .. الفضيحة التي حدثت بعد تخلي ماك ارثر عن منصبه باشهر قليلة .

وتفصيل الفضيحة ان حكومة واشنطن كانت قد حولت الى السلطات اليابانية عن طريق الادارة الاميركية مبلغ ٣٥٠ مليون دولار وذلك في تموز سنة ١٩٥٢، وقد تمّ تسليم المبلغ الى المسؤولين اليابانيين على دفعات وبعد حين اكتشف اليابانيون ان هنالك نقصاً يقدر بمبلغ ٥٠ مليون دولار.

ويعتقد ان الخمسين مليون دولار، قد ذهبت الى جيوب عدد من موظفي الادارة والبنك الاميركي!

وفي خلال الحرب الكورية، اثرى عدد من الموظفين الاميركيين عن طريق ملتزمي تزويد القوات الكورية المحاربة بالمواد الضرورية، اذ كان الموظفون والضباط المكلفون باعمال الشراء يشترطون، سلفاً وبوقاحة لا مثيل لها، على التاجر الملتزم اقتطاع قسم من الارباح لهم.

وكان في طوكيو نفسها بضعة آلاف من التجار الاميركيين يمثلون عدداً من الشركات التجارية وشركات التأمين والشحن. وابان الحرب الكورية والصينية جنوا ارباحاً طائلة عن طريق استيراد السكر والبن وبضائع اخرى، وبيعها الى الكوريين والصينيين في السوق السوداء.

وكانت هذه الطريقة ممكنة وسهلة لان السلطات اليابانية كانت تمنح اجازات الاستيراد للاميركيين على اساس الدولار، ليسدوا حاجات السوق التجارية من البضائع، ولكن التجار الاميركيين كانوا يبيعون هذه الاجازات الى سماسرة السوق السوداء.

وقد كسب تاجر اميركي عن طريق رشوة بعض الموظفين

الاميركيين بضعة ملايين من الدولارات وذلك في صفقات كبيرة من السكر .

وطارت اخبار فضائحه حتى وصلت الى دوائر واشنطن فاوعزت الى المسؤولين الاميركيين في اليابان بملاحقته وتقديمه الى المحاكمة ، وقبل ان تضع السلطات الاميركية يدها عليه ، حذره رجال شرطة الجيش بالمصير الذي ينتظره (وهؤلاء كانوا يتقاضون منه جعالات شهرية) فتوارى عن الانظار ، ومن ثم تمكن من مغادرة اليابان على متن طائرة حربية اميركية !

وهناك وسيلة اخرى يلجأ اليها الاميركيون للحصول على ربح مضمون في اليابان ، وذلك عن طريق التجارة غير المشروعة بالسيارات الاميركية . فالياباني لا يمكنه شراء سيارة اميركية إلا بعد ان يدفع ضرائب باهظة للسلطات اليابانية ، بينما يستطيع الاميركي الحصول على سيارة اميركية ساعة يشاء وباسعار عادية ، غير خاضعة للضرائب اليابانية ، ويؤجرها لليابانيين بمبلغ يتراوح بين مئة الى مئتي دولار في الشهر الواحد . وفي طوكيو وحدها حوالي خمسة آلاف سيارة تؤجر على هذه الصورة ويجني اصحابها الاميركيون حوالي ٩ ملايين دولار سنوياً من وراء هذه التجارة !!!

وتقف السلطات اليابانية مكتوفة الايدي ، عاجزة عن منع هذه المخالفات ، طالما ان تلك السيارات مسجلة رسمياً باسم رعايا اميركيين . وتضطر هذه السلطات الى التغاضي عن هذه الاعمال الشاذة !.

خرافة العالم الواحد

عندما كان المهندسون والعمال منهمكين في تركيز النصب الجديد لهيئة الامم المتحدة المصنوع من الرخام الناصع البياض في الجهة الشرقية من حي منهاتن في نيويورك ، كنا نتطلع اليه وعلى شفاهنا علامات استفهام كبيرة ، ابرزها ، هل يحقق هذا النصب الغاية الاساسية التي انشيء من اجلها ، الا وهي انشاء عالم واحد؟!

وحول هذا النصب الرخامي الفخم ، شيدت مئات الابنية الضخمة ، لتستوعب دوائر هيئة الامم المتحدة العديدة.. فاصبحت هذه المدينة الجديدة ، وكأنها دولة مستقلة لها امتيازاتها الخاصة وحصانتها في قلب مدينة نيويورك ، حتى ان المواطنين الاميركيين الذين يعملون في دوائرها يتمتعون بامتيازات خاصة ، ويعفون من الضرائب .

وهذه الدوائر الدولية التي تضم ضمن جدرانها منظمة العالم الواحد ، تشتمل على اسوأ الوسائل التي يتصف بها البيروقراطيون في العالم .

وموظفو هيئة الامم المتحدة بنظر رجال الشرطة واصحاب المقاهي والملاهي مصيبة من اشد المصائب ، فمندوبو الدول يذرعون الطرقات بخيلاء وتعجرف ، ويزعجون اصحاب المطاعم والمقاهي بتصرفاتهم الشاذة ، وليس من يجرؤ على التعرض لهم بشيء ، لانهم بحكم وضعهم الدولي ، يتمتعون بامتيازات وحصانة دبلوماسية تقف عندها سطوة رجال الشرطة مكتوفة الايدي عاجزة !

١

اما سائقو سياراتهم ، فانهم ينطلقون بسرعة جنونيـــة ، ويصدمون من يقف في طريقهم ... بينما يحول رؤساؤهم دون توقيفهم بحجة ان الحصانة والامتيازات تشمل حتى سائقي سياراتهم ايضاً ..

اما باقي موظفي دوائر هيئة الامم المتحدة ، كالسكرتارين والمختزلين والفنيين والمترجمين ، فيقضون سهراتهم في السكر والعربدة في الملاهي والحانات الليلية وينهالون على رجال الشرطة بالشتائم والانتقادات اللاذعة ، بينما لا يجسر هؤلاء على خرق حصانة هيئة الامم المتحدة .

وعندما انشئت منظمة التغذية الدولية ، التي اشرف عليها في الماضي لاغوارديا وليهمان والينورا روزفلت كانت دوائر هـذه المنظمة تعج بالجواسيس والشيوعيين والفتيات بائعات اللذة .

وبقيام هيئة الامم المتحدة اصبحت هذه المنظمة تابعة لها تشرف عليها الامانة العامة لهيئة الامم ، محتفظة بالجهاز القديم بما فيه من ادران وشبهات . كما لا تخلو دائرة من دوائر هيئة الامم المتحدة من عناصر شيوعية ، تهيمن على المقـــدرات وتراقب كل حركة وبادرة تجري فيها .

ولا نغالي اذا قلنا ان ما يعادل نصف الموظفين المدنيين في الهيئة هم من الشيوعيين او من انصار الشيوعية ، وعن طريقهم تعرقل قرارات الهيئة قبل تنفيذها .. لا سيما اذا كانت تسيء الى الشيوعية او تلحق بها ضرراً ولو بسيطاً ..

كما اننا لا نبالغ اذا ما نحن بينا ان ممثلي هيئة الامم المتحدة

لم يساهموا في حملة كوريا الا بقوات رمزية لا تتجاوز الـ ٦ بالمئة بينما قدمت اميركا القسم الاوفر من الرجال والاموال والاعتدة وطائرات القتال والقوات البحرية ، ومع ذلك فقد اطلق عليها قوات هيئة الامم المتحدة .

وكانت النتيجة العملية لهذه المغالطة ان جميع التدابير والمشاكل المتعلقة بقوات هيئة الامم ، اصبحت خاضعة لرقابة هيئة الامم واشرافها ، وعن طريق الهيئة كانت حركات القوات الاميركية تنتقل بسهولة الى الاعداء ، اذ كانت العناصر الشيوعيـــة تسرق الاسرار العسكرية ، وتنقلها الى معسكر الاعداء ...

ومن المنظمات الدولية التي نتج عن وجودها اضرار جسيمة ، منظمة التغذية الدولية ... فقـد انفقت بلايين الدولارات من اموال الشعب الاميركي ، بغية تحسين وسائل التغذية في البلدان الواقعة وراء الستار الحديدي ، وقد تسرب اكثر هذه المساعدات الى ايدي مفوضي الشعب ، او الى السوق السوداء لتباع باسعار فاحشة ..

والانكى من ذلك ، ان القائمين على هذه المنظمة لم يحسنوا توزيع المساعدات وسد حاجات السكان من المواد التي يفتقرون اليها ..

فمثلاً ، كانت ترسل الى الجزائر ، الغنية بالبرتقال ... كميات من البرتقال !! وترسل الى الصين اطنان من الزبدة ، حيث لا تجد من يتناولها هناك !!!

ولما ضج الرأي العام الاميركي من اعمال المنظمة الخرقاء وتصرفاتها

الشاذة ، قرر الكونغرس الغاء المنظمة ، وانشاء منظمة جديدة مكانها ، دعيت بادارة المساعدات المتبادلة ، وارصد لها اعتمادات تقدر بستة بلايين وخمساية مليون دولارلتنفق بمدة سنة واحدة !!

ونستطيع ان نقول ان برنامج المساعدة المتبادلة الذي وضعته الادارة الجديدة ، قد ثبت فشله منذ السنة الاولى ، ولا عجب اذا كان مصير هذه الادارة كمصير زميلاتها من المنظمات والادارات الدولية التابعة لهيئة الامم ، طالما ان العناصر المشبوهة من شيوعيين ومستثمرين يسيطرون على دوائرها !!

وبفضل مشاريع النقطة الرابعة حصلت فرنسا على مساعدات مادية وفنية ، فتمكنت مثلاً من تنظيم مواصلات البريد في بلادها بحيث اذا اودعت رسالة في البريد عند الظهر ، تم تسليمها لصاحبها في اليوم نفسه .

ومدينة نيويورك نفسها بحاجة ماسة الى نقطة رابعة لتنظيم بريدها ، حيث ان مواصلات البريد فيها بطيئة وغير منتظمة .

وبالاضافة الى المساعدات المالية الضخمه التي نالتها فرنسا من خزينة اميركا ، لانشاء القواعد العسكرية واقامة التحصينات للدفاع عن اراضيها ، كانت تحصل من اميركا على نسبة ٢٤ بالمئة من نفقات كل طريق دولي او مطار حربي يقرر الخبراء العسكريون الاميركيون انشاؤه في الاراضي الفرنسية .

وبايعاز من عملاء ادارة المساعدات المتبادلة الاميركيين في اوروبا عمد الصناعيون الالمان والفرنسيون الى مطالبة اميركا بزيادة القروض والاعتمادات لتنفيذ المشروعات العمرانية والدفاعية في

الدول الغربية ، وذلك مقابل اقتطاع ٢٥ بالمئة من هذه المخصصات تمنح لهم .

ولدينا معلومات حقيقية واقعة لا تقبل الشك بأن العملاء الاميركيين اقنعوا الصناعيين ورجال الاعمال في اوروبا بالحصول على قروض من خزينة العم سام ، لبناء فنادق وملاهٍ واندية للمقامرة !!

وهكذا كانت ملايين الدولارات الاميركية تطير عن طريق عملاء اميركا لتستقر في جيوبهم وجيوب شركائهم من الصناعيين ورجال الاعمال الاوروبيين .

اما افريل هاريمان ، مدير ادارة المساعدات المتبادلة في اوروبا فلا يعلم شيئاً عن هذه الفضائح ، وما زال يدلي بالتصريح تلو التصريح بان كل شيء يجري على ما يرام ، وان مشروع المساعدات المتبادلة قد عاد على اميركا والدول المستفيدة منه بالخير والبركات!

اما عدد الموظفين الاميركيين الذين يعملون خارج الولايات فانه يبلغ حوالي ١٧٤ الف موظف وهذا العدد لا يشمل الـ ٥٠٠ الف اميركي الذين يشتغلون في اعمال الانشاءات ويتقاضون من خزينة العم سام مرتبات ضخمة .

ومن بين الـ ١٧٤ الف موظف اميركي ، هناك ٨١ خبيراً في الشؤون الصحية ، وهم موزعون في اندونيسيا واليونان وتركيا وسيام ، وعشرة خبراء في المحاجر الصحية و ١١٧ خبيراً في الشؤون الزراعية تحت اشراف النقطة الرابعة و ٤٣٣ موظفاً يشرفون على بناء الطرقات في تركيا وكوستاريكا .

وهذا الخليط العجيب من الموظفين الاميركيين المنتشرين في انحاء العالم ، يمثل وجـــه اميركا ، اسوأ تمثيل ، بما يقوم به من تصرفات شاذة وفضائح يندى لها الجبين خجلا .

ولكي يدرك القارىء مقدار نفوذ اليساريين في اميركا واتساع سلطانهم ، نصارحهم بان خلية شيوعية قد اكتشفت داخل الادارة المركزية للاستخبارات ، وعن طريق هذه الخلية تسربت اسرار خطيرة الى ما وراء الستار الحديدي !

اما الشرطة الاتحادية ، فمقيـــدة اليدين ، عاجزة عن ممارسة واجباتها بحرية . وتقارير رئيسها هوفر ، ترفع الى رئيس الدولة عن طريق النائب العام ، وتبقى مهملة فترة طويلة من الزمن ، الى ان يقيض الله لها عضواً جريئـــاً من مجلس الشيوخ فيثيرها امام الكونغرس .

وما يزال السياسيون الدوليون يحاولون الضغط على اميركا باستمرار للحصول على مزيد من الملايين لافقار الشعب الاميركي واذلاله !!

فضائح ولاية اوهايو

المعروف عن ولاية اوهايو ، انها منطقة تعتمد في مواردها على المنتجات الزراعية بالدرجة الاولى ، وعلى بعض المناجم القليلة المتفرقة والمصانع . ومع ذلك فقد تجد في الولاية عدة مدن مزدهرة تعج بالسكان ، قلما تشاهدهـــا في غيرها من الولايات الاميركية الثانية والاربعين .

ومع انها ترسل الى مجلس الشيوخ ممثلين جمهوريين عنها ، فهي ما زالت تحت سيطرة فريق من الحزب الديمقراطي ، يعبث بمقدراتها ويفرط باموالها ، ولقد كانت لسنين عديدة مسرحاً لأقذر الفضائح واكثرها دوياً في تاريخ الولايات ، وكان ابطالها – طبعاً – من زعماء العصابات الصقلية اياهم .

وظلت تعاني عدة سنين الأمرين ، من جراء الاعمال الاجرامية والشرور ، اذ كانت ترزح تحت نير فريق من كبار اشقياء عصابة « المافيا » حتى ضج من شرورها وجرائمها الرأي العام في الولاية ، وراح يطالب بالحاح المسؤولين في كليفلند وواشنطن بضرورة وضع حد نهائي لهذه التصرفات .

وكانت ولاية اوهايو في الماضي ، تدعى عن جدارة واستحقاق « ام الرؤساء » اذ انها انجبت لأميركا عدة رؤساء للولايات من الاشخاص الذين ادوا خدمات جلى للولايات الاميركية .. ولكنهـا في السنين الاخيرة ، لم تنجب الا اشخاصاً عاديين لا يستحقون ان يمثلوها في الكونغرس الاميركي ، ومن هؤلاء الاشخاص الذين شوهوا صفحتها الناصعة البياض ، الشيخ روبرت تافت ، وحاكم الولاية فرانك لوشه .

وكان الشيخ تافت ارستقراطياً محافظاً يعتمد على مزارعه الواسعة ، وعلى تأييد زملائه من الصيارفة وكبار التجار ... واخيراً على اساتذة زعماء العصابات المحلية ، وفي طليعتهم رجال عصابة « المافيا » .

اما زميله حاكم الولاية فرانك لوشه فكان شخصاً مغموراً ،

ينتمي الى عائلة متوسطة الحال ، وعلى الرغم من ثقافته ومؤهلاته المحدودة ، التي لا تمكنه من الوصول الى منصب حاكم الولاية ، فقد خدمته الاقدار الساخرة ورفعته الى منصب حاكم ولاية اوهايو ، وذلك بفضل ومساعدة اكبر عصابة نافذة في الولاية ، وهي من فلول عصابة « لافوليت » الشهيرة .

ومدينة كليفلاند ، عاصمة الولاية تعج بخليط عجيب من شتى الجنسيات والافاقين المقامرين ، يضاف اليهم خلايا شيوعية منتشرة بكثرة في المدن الكبيرة بين احياء مصانع العمال والجاليات السلافية .

وقبل ان يصبح فرانك لوشه حاكماً للولاية، كان محافظاً لمدينة كليفلاند ، وهو في كلا المنصبين الكبيرين ، لم يبذل جهوداً جبارة ومخلصة ، لان يدير بيد من حديد شؤون الولاية ويطبق القوانين والانظمة فيها بعدل ونزاهة ومساواة بين جميع الطبقات . بل عمل العكس تماماً ، اذ ترك امر الولاية في ايدي زعماء « المافيا » يعبثون بشؤونها وادارتها كما يشاؤون حسب القائمة الرسمية التي حصلت عليها حكومة واشنطن ، والمؤلفة من ٩٢ شخصاً هم ابرز زعماء الصقليين في الولاية . والجدير بالذكر انها تضم عدداً من المواطنين المحترمين في اوهايو اشتهر بعضهم بالاستقامة والنزاهة ولهم مكانة مرموقة بين زملائهم التجار واصحاب الشركات والمقاولين .

وهذه اسماء ابرزهم :

فرانك ميلانو ، راي سكاليزا ، نيك نيتا ، فيك فيتالي ، جودي كارلو ، فكتور ابولا ، وفرانك بالنتو .

وخلال تحقيقات لجنة كيفوفر البرلمانية ، تلقى رئيس اللجنة بصورة سرية ، قائمة باسماء اعضاء المجلس الاكبر الدولي لعصابة « المافيا » .

وهذه اسماء بعضهم :

تشارلز فيزيني ، تشارلز كافاليرو ، جون انجر سولا ، فنسنت انطونا ، جون بورونولينو ، فرانك بروتو ، جو كونتريرا ، وليم كردونا ، الفونسو كريامو ، فنشنزو كريسافي ، جوغالو ، ستيفـــانو كيكاليو ، فيفو مانغريني ، فرانك سيكانكولا ، وميكالينو تاميوريللو .

والجدير بالذكر ان جميع هؤلاء الاشخاص ، قد ذكر امام اسمائهم عناوينهم الكاملة !!

وبالنسبة لمركز اوهايو الزراعي والصناعي ، فقد امتــــدت فروع عصابة «المافيا» ورجالها حتى شملت المنطقــــة الغربية من بنسلفانيا، وكنتكي وفرجينيا الغربية وانديانا وميشغان واونتاريو .

وقد انتشرت اوكار المقامرة وبيع المخدرات في اكثر المدن والضواحي ، لا سيما في توليدو والكنتون وسنوبنغيل . ومع ان حاكم الولاية فرانك لوشه ، اعلن على صفحات الجرائد في عام ١٩٥٢ ، انه قد اصدر اوامره باغلاق آخر وكر للمقامرة غير المشروعة واماكن بيـع المخدرات ... فقد ثبت لنا بصورة لا تقبل الشك ، ان هذه الاوكار ما زالت قائمة تمارس العابهـــا ، ويتولى عدد من رجال الشرطة حمايتها ، مقابل جعالات شهرية ينالها مع رؤسائه من رجال العصابات . اما حقيقة ما جرى بالضبط ،

فهو ان اصحاب هذه الاوكار قد انتقلوا بعداتهم المجرمـــة الى اماكن اخرى ، وذلك بالاتفاق مع اتباع الحاكم لوشه نفسه !

اما مدينة ستوبنفيل، فقد اشتهرت بانها مركز الجريمة والدعارة السرية . وسبب هذه الشهرة التي لا تحسد عليها .. تعدد حوادث الاغتيالات والقتل الافرادية ، وكذلك حوادث الشذوذ الجنسي والجرائم الاخلاقية ، لا سيما في السنوات الاخيرة من عهد رئيس هاري ترومان .

وفي عهد المحافظ مايك دي سال الديمقراطي ، اصبحت مدينة توليدو ، مركزاً هاماً لنشاط العصابات في المنطقة كلها ، اذ كانت تضم عدداً كبيراً من زعماء واشقيـــاء عصابة « اليد السوداء » الصقلية الارهابية .

وهذا الحشد الكبير من رجال العصابات والاشقياء كان دائماً وابداً يساند المحافظ مايك في حملته الانتخابية ، ومقابل هـــذا التأييد كان يغدق المحافظ الهمام على رجال العصابات الامتيازات والحصانة ، التي مكنتهم من توطيد نفوذهم في جميع انحاء الولاية ، وجعلتهم يتمادون في اعمالهم الاجرامية ... حتى قيل ان مايك دي سال نفسه ، هو عضو مستتر في عصابة « المافيا » !!!

وفي عهده السعيد ايضاً ، اصدر عدة قرارات تقضي بحصر حق توزيع اللحوم في الولاية بيد عصبة من المحتكرين الايطاليين ، الذين كانوا يتاجرون بهذه المواد الغذائية في السوق السوداء ويحققون من وراء هذه المتاجرة الآثمة ملايين الدولارات . وبفضـــله ومساعدته ايضاً وايضاً !! احتكرت تلك العصبة الايطالية جميع

البضائع الخاضعة للمراقبة وراحت تبيعها بالاسعار الفاحشة !!

وظلت هذه العصبة من التجار الايطاليين المحتكرين ، تحصل على معاملة خاصة وامتيازات في ولاية اوهايو بكاملها مدة ولاية المحافظ السعيد الذكر مايك دي سال !!

ومدينة كليفلاند نفسها ، كانت المدينة الكبيرة الوحيدة فى البلاد الاميركية ، التي ايدت « لافوليت » لمنصب الرئاسة عام ١٩٢٤ . وذلك عندما حدثته نفسه ان يتطاول على اكبر منصب في الدولة ، طامعاً بالتربع فيه ، مستنداً على مساعدة زعماء العصابات والاشقياء والمغامرين في ولاية اوهايو وبقية الولايات الاميركية.

وهكذا نرى ان مدينة كليفلاند، كانت ترحب دائماً بالاشقياء والمجرمين وتفتح صدرها لهم لتؤويهم وتحميهم !

وقد ثبت في السنين الاخيرة ان كليفلاند ، تضم جماعة من الشيوعيين وانصارهم ، يعيشون في الاحياء السلافية حيث يكثر عمال المصانع .

وللجاليات السلافية احياؤها الخاصة تعيش ضمنها ، بعزلة عن الآخرين وتتعامل بصورة سرية مع افراد عصابة «المافيا» .

وعندما ساءت الحالة في مدينة كليفلاند ، وتضاعف نفوذ رجال العصابات وازدادت اعمالهم الاجرامية ، بصورة قلقة ، قرر فريق من الطبقة الارستقراطية ، النزوح عن المدينة الى الضواحي هرباً من المشاكل والاضطرابات تاركين المدينة تحت رحمة الاشقياء ليعيثوا فيها فساداً وشروراً !

والانكى من ذلك ان بعض زعماء عصابة «اليد السوداء» لحق

بالهاربين الارستقراطيين الى الضواحي وانشأ هناك عـــدة اوكار للمقامرة والمخدرات والدعارة !!

وتضم ولاية اوهايو ، عـدداً ضخماً من الناخبــين الزنوج والبولونيين والايطاليين وغيرهم من الجاليات الاخرى الصغيرة . ولكل جـالية من هذه الجاليات ، زعماؤها وسياستهـا الخاصة . وعندما تدلي باصواتها في الانتخابات ، فانما تفعـــل ذلك بتوجيه وايعاز من اولئك الزعماء. وفي كل معركة انتخابيــة ، كانت تلعب المساومات والعروض السخية ، دورها في كسب تأييـــد زعماء الجاليات ، الى احد الحزبين المتنافسين ... وغالبـــاً كان الحزب الحاكم يحصل على اكثرية الاصوات ، لانه يغـدق الوعود والعروض وينفذ بعضها فوراً .

وافصح مثـــال على ذلك ، ان ارثر ماكبرايد ، الذي تولى الاشراف على ميدان سباق الخيل بعد موت جايمس ريغـــان ، اصبح يملك شركة سيارات التكسي في كليفلاند والتي لها امتيـاز خاص باحتكار النقل في كافة ارجاء المدينة وفي الضواحي ايضاً .. ولا يسمح لاي كان ان يسير تاكسياً واحداً على هذه الخطوط !

ويملك ماكبرايد بالاضافة الى ذلك محطة اذاعة محلية تـــدر عليه مبالغ ضخمة سنوية .

وقد حصل على هذه الامتيـازات بفضل المساومات عـــلى اصوات بعض الجاليات الصغيرة التي تخضع لاوامره !

ولنفرض ان الظروف قادتك صدفة لزيارة مدينة كليفلاند ، واستقليت سيارة تاكسي من سيارات ماكبرايد ، فبامكانك ان

تحصل من السائق على معلومات مفصلة عن اماكن اللهو والتسلية والترفيه عن النفس ، التي يديرها مخدومه ، او يشترك فيها .
اذ لا يبخل عليك بمثل هذه المعلومات .. فيدلك مثلاً على اوكار المقامرة واماكن بيع المخدرات الكائنة في الشارع الاربعين وحي هارلم الصغير . والشارع التاسع وحي سكوفيل وغيرها عشرات من الاماكن التي يعددها لك بلا وجل ولا تردد !!

ولكن حذار حذار ان يغريك الشيطان وتقرر الدخول الى احدى هذه الاوكار او الحانات اذ لن تخرج منها الا بعد ان تفقد ما تحويه محفظتك من مال ، او تفقد حياتك اذا ابديت معارضة او احتجاجاً على المعاملة السيئة التي ستلقاها ولا شك داخل تلك الاوكار المجرمة !

واستناداً الى تقارير دوائر الشرطة والمباحث الجنائية في ولاية اوهايو ، فقد تبين ان تسعين بالمئة من جرائم القتل والاغتيالات الفردية والاعتداءات التي تحصل حول هذه الاماكن ، يرتكبها الزنوج ، بدافع وتحريض من اسيادهم زعماء العصابات ، مع العلم ان عدد الملونين يقدر بحوالي اربعين بالمئة من عدد سكان كليفلاند . يحتشد معظمهم في المنطقة الوسطى من المدينة ، ويعيش في اكواخ قذرة غير صحية .

وفي السنين الاخيرة ، عمدت اللجنة الاتحادية للاسكان الى هدم هذه الاكواخ القذرة ، والموبوءة بالامراض الفتاكة والجراثيم ، وشيدت مكانها ، بيوتاً صغيرة تتوفر فيها جميع وسائل الصحة والرفاهية .

ولكن السكان الزنوج ، اساؤوا استخدام هذه البيوت الجميلة الصحية ، اذ حولوا معظمها الى اوكار للدعارة ، واصبحت تعج بالمومسات بائعـــات اللذة ، ومركزاً لبيـــع حشيشة الكيف «ماريجوانا» والمروين .

وقد ضج سكان الاحياء المجاورة من البيض، من هذه الشرور والموبقات ، وطالبوا المسؤولين باجراء تطهير عاجل في كافـــة المنطقة وطرد المومسات منها ، ولكن المسؤولين تجـــاهلوا هذه الضجـة ولم يحركوا ساكناً لاستئصال الفساد ؛ حـتى لا يغضبوا انصارهم من رجال العصابات وزعماء الزنوج !!

ويرفض الشرطي الابيض القيام منفرداً بدوريات ليليـة في تلك المنطقة ، خشية الاغتيال او الاعتداء عليه من الزنوج، ولهذا يشترك رجال البوليس البيض والسود معاً في مراقبة هـذا الحي الرهيب !

وجواكين هو زعيم الملونين في مدينة كليفلاند ، وكلمته هي النافذة في اوساط الزنوج ، وهو يتعاون مع زعماء العصابات وينفذ لهم اغراضهم بواسطة انصاره من السـود .

ويتقاضى مقابل ذلك مبالغ ضخمة ، تمكنه من العيش في حياة ترف ورفاهية .

اما الملاهي والحانات الليلية التي يملكها زعماء العصابات فعديدة ومنتشرة في كليفلاند وانحاء الولاية، ونذكر هنا اسماء ابرزها : كازينوليو ، الـكائن في المنطقـة الوسطى من كليفلاند ، وضمن جدران هذا الملهى تنتهك حرمة القانون علانية وبلا خوف ، ثم

« سكاي بار » ، اي حـــانة السماء ، وسيليبرتي بار ، تياجوانا ، وغولد كوست بار ، وكوري بار وتارن كازينو .

وضمن جدران هذه الملاهي والحانات الليلية ، تتم صفقات بيع وشراء المخدرات على انواعها ، كما تقدم لطالبيها من الزبائن المدمنين باسعار فاحشة .

أما لماذا لا يداهم رجال الشرطة هذه الاماكن المشبوهة ، فلأنه يوجد بين مهربي المخدرات ورجال البوليس اتفاق حبي طويل الامد ، ينال بفضله رجال البوليس جعالات شهرية ، تجعلهم يغمضون الاعين عما يجري في داخل تلك الحانات والاوكار الليلية .

وعندما باشرت لجنة كيفوفر البرلمانية ، تحقيقاتها في مدينـة كليفلاند ، وراحت تستجوب عدداً من الايطاليين الذين وجهت اليهم تهم مختلفة ... جاءت التعليمات من الزعماء الصقليين النافذي الكلمة ، عن طريق اللجنة الديمقراطية في الولاية ، تقضي بان يصار الى اختيار الضحايا من الاشخاص غير الايطاليين ! – وكان لهم ما ارادوا ، فلم يجرم اي متهم ينتمي الى اصل ايطالي !!

وهذه هي مسطرة اخرى من مساطر لجنة كيفوفر البرلمانية ، التي اقامت البلاد بتحقيقاتها .. ولكنها لم تعقدها لانهـا انتهت على غير ما يرجو المخلصون من الاميركيين !

وبامكان كل طامع بوظيفة شرطي في قوة بوليس كليفلاند ، ان يحصل عليها ، مقابل الف دولار يدفعها رشوة لزعماء عصابة « المافيا » ... وبمثلها ايضاً ينال ترقية مرضية في السلك نفسه !

وسيد مدينة كليفلاند المطاع هو راي ميلر ، وهو من الاشخاص

البارزين في الحزب الديمقراطي ، ويليه في النفوذ بن غرين ودان دوفي وتوم تيريل . اما الشخصان الاخيران ، اي دوفي وتيريل ، فهما اللذان يسيطران على الحركة الانتخابية ويديرانها في المدينة .

والشخصية الوحيدة التي تفرض ارادتها وسيطرتها التامة على جميع ولاية اوهايو ، فهو جاك كرول ، الذي يحسب له الف حساب بين جميع زعماء العصابات. وقد اتسعت سطوته حتى تسللت الى صميم ادارة الولاية و كبار موظفيها .

وبفضل التفاهم القائم بين رجال العصابات وزعماء الحزب الديمقراطي المحلي ، فقد اتسعت الاعمال الاجرامية ، وتفاقم شرها ، حتى تعدى نشاطها عصابات التهريب وتجار السوق السوداء والمضاربين والمحتكرين من اليهود . فاضطر زعماء العصابات اليهودية ان يدفعوا لزعماء عصابة «المافيا» نصف ارباحهم التي يجنونها من المضاربات والاحتكار، مقابل حمايتهم من الاعتداءات كما سمح لتلك العصابات اليهودية ان تعمل بحرية في منطقة نيويورك وكنتكي.

وحياة المواطن الاميركي .. اي مواطن محترم في ولاية اوهايو ، لا تساوي اكثر من خمسمائة دولار ، تدفعها لشقي من رجال العصابات ، فيقدم على قتل الشخص الذي تعينه له بسهولة كلية!!

كما انه بامكانك ان تنفي عن نفسك تهمة القتل – حتى لو كنت قاتلًا او لم تكن – اذا دفعت مبلغ الفي دولار فيقرر رجال المباحث ان حادث القتل حدث نتيجة اصطدام او قضاء وقدراً !!

وعلى هذه الصورة البشعة تسير العدالة متعثرة ويطبق القانون في بلاد المدنية الحديثة والاختراعات ... اميركا !!

وقبل ان نختتم حديثنا نؤكد اننا تعمدنا الصراحـــة والدقة والصدق فيما نشرناه ، بعد ان بذلنا الجهود الجبارة وجرينا وراء الحقيقة الوف الاميال ، وقضينا الليالي المظلمة نطوف الاوكار والسراديب والحانات نتسقط الاخبار والحقائق من افواه اصحابها في غفلة عنهم .

وقد كنا عرضة لحملات شعواء مغرضة من زملائنا ومن فريق من كبار المسؤولين ، كما تلقينا بالبريد عدة رسائل مغفلة ، تهددنا بالموت المحـــتم فيما اذا اقدمنا على نشر المعلومات والفضائح التي اكتشفناها . . . واخيراً لجأ خصومنا المجهولون وهم لاشك من زعماء العصابات النافذين الى الاغراء ، عندما لم تجد معنا وسائل التهديد نفعا ، فعرضوا علينا مبلغاً ضخماً يسيل له اللعاب مقابل العدول عن نشر هذا الكتاب وكان ردنا على هذه العروض السخية المغرية صريحاً وواضحاً . . . اذ عمدنا الى التعجيل في نشره .

ــ انتهى

«... ان الصورة التي نقدمها الآن عن اميركا ليست جميلة ، ولن يعوض عنها ما لدينا من مؤسسات اميركية عظيمة . ان دور النشر الاميركية قد اتخمت المكتبات بالوف من الكتب والمؤلفات العديدة ، وكلها تشيد بعظمة بلادنا وجبروتها !! ولكن واحدة من هذه الدور لم تجرؤ على اظهار العيوب الاجتماعية بصراحة وصدق . ولهذا فقد اخذنا على عاتقنا ان نزيح الستار عن هذه المشاكل التي تحاشى الكتّاب معالجتها او اثارتها ...»

بهذه الكلمات البسيطة الواضحة قدم الصحفيان جاك ليت ولي مورتيمر كتابهما الجريء عن الدور الهائل الذي تلعبه عصابات الاجرام والمقامرة والدعارة والسطو المسلح في كافة مرافق الحياة الاميركية ، وقد ازاحا الستار ، بجرأة نادرة ، عن كل الفضائح الخلقية والاجتماعية التي تتوارى خلف هالة براقة من الدعاية الخداعة .



وكيل التوزيع لـ
مكتبة الخانجي — بمصر